الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

علم المناسبات
وأثره في التدبر

حقوق الطبع محفوظة

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

حولي - شارع السلام - مجمع البدر - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

سلسلة أصول تدبُّر القرآن الكريم (٢)

علم المناسبات

وأثره في التدبر

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

تأليف
د. عبد المحسن بن زبن المطيري
رئيس قسم التفسير والحديث
بكلية الشريعة - جامعة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للَّه ربِّ العالمين، والعاقبة للمُتقين، ولا عدوانَ إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللَّهُ وحده لا شريك له ربُّ العالمين، وإلهُ المرسَلين، وقيُّوم السماوات والأرضين، وأشهد أن محمدا عبدُه ورسوله المبعوثُ بالكتاب المبين، الفارقِ بين الهدى والضلال، والغَيِّ والرشاد، والشَّك واليقين، أنزله لِنقرأه تدبُّرًا، ونتأمَّله تبصُّرًا، ونُسعد به تذكُّرًا، ونحمله على أحسن وجوهه ومعانيه، ونصدق به ونجتهد في إقامة أوامره ونواهيه، ونجتني ثمارَ علومه النافعة الموصلة إلى اللَّه سبحانه من أشجاره، ورياحين الحِكَم من بين رياضه وأزهاره، فهو كتابُه الدالُّ عليه لمن أراد معرفتَه، وطريقُه الموصِلةُ لسالكِها إليه، ونوره المبين الذي أشرقت له الظلمات، ورحمته المهداة التي بها صلاح جميع المخلوقات، والسبب الواصل بينه وبين عباده إذا انقطعت الأسباب، وبابُه الأعظم الذي منه الدخول، فلا يُغلَق إذا غُلقت الأبواب، وهو الصراط المستقيم الذي لا تميل به الآراء، والذِّكر الحكيم الذي لا تزيغ به الأهواء، والنُّزُل الكريم الذي لا يشبع منه العلماء، لا تفنى عجائبه، ولا تقلع سحائبه، ولا تنقضي

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al Jadeed Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البيري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67641426
jadeednafi3

آياته، ولا تختلف دلالاته، كلَّما ازدادت البصائر فيه تأمُّلاً وتفكيرًا، زادها هداية وتبصيرًا، وكلَّما بجست مَعِينه فجَّر لها ينابيع الحكمة تفجيرًا، فهو نور البصائر من عماها، وشفاء الصدور من أدوائها وجواها، وحياة القلوب، ولَذَّة النفوس، ورياض القلوب، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، والمنادي بالمساء والصباح: يا أهل الفلاح، حي على الفلاح، نادى منادي الإيمان على رأس الصراط المستقيم: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣١]،(١) وبعد:

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al Jadeed An Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع الفلسطين - عند مسجد البدري - مقابل رقم ١٢
Mobile: 965 67644426
jadeednafi3

فإن أعظم العلوم علومُ القرآن العظيم، فشرفُ العلم بشرف المعلوم، ولا أشرفَ من كلام اللَّه ﷻ، وعلى الأُمَّة تجاه كتاب ربها واجباتٌ محتومة وفرائضُ معلومة؛ ومن واجبات الأُمَّة نحو القرآن تدبُّره(٢)، كما قال ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وقال ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، وهو الغاية الكبرى من إنزال

---

(١) مقدمة مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٢٧)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.

(٢) انظر: واجبات الأمة الخمسة نحو القرآن في كتاب: مبادئ تدبُّر القرآن الكريم، لراقمه، (ص: ٥).

القرآن كما قال ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

ولقد كنتُ كتبتُ كتابًا في مبادئ علم التدبُّر، وذكرت فيه أن مسائله ترجع إلى أربعة أصول، هي:

١- علم المناسبات.

٢- قاعدة دلالات الألفاظ.

٣- الوحدة الموضوعية للسورة.

٤- أثر علوم اللغة العربية في التدبُّر.

دار الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
Jadeed.nafi3

وأريد في هذا البحث إن شاء اللَّه أن أكتب في (علم المناسبات)، وبيان أثَره في تدبُّر القرآن.

وقد قسَّمت البحثَ إلى قسمين: نظري، وتطبيقي، وقبلهما تمهيد، وضمَّنت التمهيد والقسم النظريَّ المبادئَ العشرة لعلم المناسبات.

فجاءت خُطَّة البحث على النحو التالي:

المقدمة.

التمهيد.

المطلب الأول: المناسبات لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: استمداده.

المطلب الثالث: نسبته.

المطلب الرابع: موضوع علم المناسبات.

الفصل الأول (النظري): تأصيل علم المناسبات:

المبحث الأول: أول من تكلَّم به.

المبحث الثاني: أوَّل من ألَّف فيه.

المبحث الثالث: أدلَّة مشروعيته.

المبحث الرابع: حكمه.

المبحث الخامس: مسائله.

المبحث السادس: أهميته.

المبحث السابع: ثمرته.

المبحث الثامن: حكم ترتيب السور.

المبحث التاسع: قواعد في معرفة المناسبات.

الفصل الثاني (التطبيقي): أنواع علم المناسبات.

المبحث الأول: المناسبات في السور.

المبحث الثاني: المناسبات في الآيات.

المبحث الثالث: المناسبات في المتشابهات.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

الخاتمة.

ثم ذيَّلتُ البحث بقائمة المصادر والمحتويات.

والجديد في هذا البحث أمور:

١- تأصيل علم المناسبات، وبيان أدلَّته، وأصل مشروعيَّته، وضوابطه، ومبادئه.

٢- محاولة حصر كل أنواع المناسبات، وإرجاعها إلى أصولها.

٣- بيان العلاقة بين علم المناسبات وعلم التدبُّر.

وقد اجتهدتُ في ترتيبه وتقسيمه، وهو جهد المقلِّ مع بضاعة مزجاة ومصادر شحيحة، ونسأل اللَّه تعالى أن يفتح علينا من فضله، ويوفِّق ويسدد، وأن يصلح النيات والسرائر، ويجعله خالصًا لوجه الكريم.

وهذا أوان الشروع في البحث.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

التمهيد

المطلب الأول: المناسبات لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: استمداده.

المطلب الثالث: نسبته.

المطلب الرابع: موضوع علم المناسبات.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. 965 67644426
jadeednafi3

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

المطلب الأول: المناسبات لغة واصطلاحًا:

المناسبات **لغة**: جمع مناسبة، وهو مصدر ناسب يناسب، والمناسبة في اللغة: المشابهة والمشاكلة والمقاربة(١)، ومنه النسيب: القريب المتصل كالأخوين وابن العم ونحوه، ممن بينهم مناسبة؛ أي: رابطة تربط بينهم وهي القرابة.

وفي **علم البلاغة**: التناسب: الترتيب للمعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر(٢).

وفي الاصطلاح العام: المناسبة هي عِلَّة الترتيب(٣).

وفي اصطلاح **المفسِّرين**: عرَّفها ابن العربي في كتابه سراج المريدين: بأنها: «ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متَّسِقة المعاني، منتظمة المباني»(٤).

وقال البقاعي: «علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن»(٥).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafie for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ٢٤
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٣٢٤)، والصحاح (٢/ ٢٤٥).

(٢) انظر: معجم المفصل في علوم البلاغة جمع وترتيب د. إنعام عكاوي، ضمن سلسلة الخزانة اللغوية، (٦/ ٤٣٠)، ط دار الكتب العلمية.

(٣) علم المناسبات، لبازمول (ص: ٢٧).

(٤) الإتقان (٣/ ٣٦٩).

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، (١/ ٥)، مكتبة ابن تيمية - الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦م.

وقيل: «هو الارتباط بين الآيات القرآنية أو بين السور، لوجود أمرٍ يقارب بينها»[١].

وقيل: «هو المعنى الذي يربط بين سور القرآن وآياته»[٢].

«فعلم المناسبة علم يُعنى بإبراز أوجُه الصِّلة، وتناسب الآيات والسُّور، أو هو: معرفة مجموع الأصول الكُلِّية والمسائل المتعلِّقة بعلل ترتيب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض»[٣].

أو «علمٌ يبحث في المعاني الرَّابطة بين الآيات بعضها ببعض، وبين السُّور بعضها ببعض، حتى تُعرف عللُ ترتيبِ أجزاءِ القرآن الكريم»[٤]، والتعاريفُ مُتقارِبة المعنى كما هو ظاهر.

وبعضهم يُسمِّي علم المناسبات: دلالة الاقتران، أو المتجاورات، أو التلازُم، أو الترتيبات، أو الروابط - كما سيأتي في أسماء المؤلَّفات في المباحث القادمة-.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. :965 67644426
jadeednafi3

---

(١) علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه، لنور الدين عتر، (ص:٦)، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٣٢هـ.

(٢) انظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ٣٢٣).

(٣) علم المناسبات، بازمول (ص:٢٧).

(٤) مصابيح الدرر في تناسب الآيات والسور، عادل أبو العلاء (ص: ١٨)، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٢٩، عام ١٤٢٥هـ.

المطلب الثاني: استمداده:

استمداد علم الناسبات من كتب اللغة، لا سيما **علم البلاغة**؛ فقد عُني بذلك كثيرًا.

وطبَّق المفسِّرون قواعد المناسبات التي استفادوها من علم البلاغة على القرآن الكريم؛ فأصبحت **كتب التفسير** مصدرًا آخرَ من مصادر علم المناسبات.

وكتب **علوم القرآن** عُنيت تأصيلاً بعلم المناسبات، حتى أصبحت أحدَ مصادره المُهِمّة أيضًا.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

قال في مصابيح الدُّرر: «مَادَّة هذا العِلم هي جميع ما يتعلَّق بالقرآن الكريم من بحوث جزئية، ممَّا تعرَّض له الكاتبون في علوم القرآن، إلَّا أن أكثر هذه البُحوث لُصوقًا به: ما تعلَّق منها بعلوم البلاغة العربيَّة والتذوُّق الأدبيّ؛ نظرًا لأنَّهَا الركيزة الأساسية في تذوُّق كلام اللَّه تعالى، ومحاولة إدراك إعجازه، ولذلك وجدتُ أغلبَ من كتب فيه من المُتأخِّرين من المهتمِّين بهذه الجوانب الفنِّية والأدبية؛ لكونها أداة إدراك الإعجاز الأولى»[(١)].

---

(١) مصابيح الدرر، عادل أبو العلاء، (ص: ١٩).

المطلب الثالث: نسبته:

علم المناسبات من علوم اللغة العربية، ثم هو من علوم القرآن الكريم، وقد ازداد الاهتمام به مع تأخُّر الزمن، كعادة العلوم في ترقِّيها وبلوغها حدَّ نُضجها.

فهو في أصله علم من علوم البلاغة، والبلاغة من علوم اللغة العربية، وعلوم اللغات من العلوم الإنسانية النظرية، ثم أصبح من علوم القرآن.

المطلب الرابع: موضوع علم المناسبات:

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
Jadednafi3

علم المناسبات يبحث في كلام العرب بين كل نظيرين، ولكنه اختصَّ في القرآن الكريم بعد ذلك، فالمادة التي يبحث فيها هي كتاب اللَّه تعالى.

فـ«موضوع علم المناسبة هو آياتُ القرآن الكريم وسُورُه، من حيث بيانُ اتِّصالها وتلاحُمها، بما يُظهِر أجزاء الكلام مُتَّصِلةً، آخِذًا بعضُها بأعناق بعض، ممَّا يقوى بإدراكه إدراك الارتباط العامِّ بين أجزاء الكتاب الكريم، ويصير حال التَّأليف الإلهي كحال البناء المُحكَم المتناسِق الأجزاء»[(١)].

---

(١) المرجع السابق (ص: ١٨).

الفصل الأول (النظري)
تأصيل علم المناسبات

المبحث الأول: أوَّل من تكلَّم به.

المبحث الثاني: أوَّل من ألَّف فيه.

المبحث الثالث: أدلَّة مشروعيته.

المبحث الرابع: حكمه.

المبحث الخامس: أهميته.

المبحث السادس: ثمرته.

المبحث السابع: مسائله.

المبحث الثامن: حكم ترتيب السور.

المبحث التاسع: قواعد في علم المناسبات.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67044426
jadeednafi3

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

المبحث الأول
أوَّل من تكلَّم به

أما المناسبات كقضايا فردية وتطبيقات عملية، فقد جاءت عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين في آثار كثيرة، وسنُفرد لذلك بحثًا - كما سيأتي- إن شاء اللَّه.

وعن أوَّل من أظهر علم المناسبة ومكانه فقد نقل الإمام السيوطي عن بعض العلماء أنه قال:

«أوَّلُ مَن أظهر ببغدادَ علمَ المُناسَبة - ولم نكُن سمعناه مِن غيره - هو الشَّيخ الإمامُ أبو بكرٍ النَّيْسابوريُّ[(١)]، وكان غزيرَ العلم في الشَّريعة والأدب، وكان يقول على الكُرسيِّ إذا قُرئ عليه الآية: لِمَ جُعلتْ هذه الآيةُ إلى جَنبِ هذه؟ وَما الحِكمةُ في جَعْلِ هذه السُّورة إلى جَنبِ هذه السُّورة؟ وكان يُزْرِي على عُلَماء بغدادَ لعدمِ عِلمِهم بالمُناسَبة»[(٢)].

(١) هو عبد اللَّه بن مُحمَّد بن زياد، الأمَوِي، الشَّافعي، إمام الشافعيِّين في عصرِه ببغداد، سمع بنيسابور والعراق والشَّام ومصر والحجاز، جالس الرّبيع والمزنيَّ وتفقَّه بهما، وهما من أصحاب الشَّافعي، توفّي سنة ٣٢٤هـ. سير أعلام النُّبلاء: (١٥/ ٦٥ - ٦٧).

(٢) الإتقان في علوم القرآن. للسيوطي: (٣/ ٣٧٠).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

لكن الصحيح أن أوَّليَّة علم المُناسَبة القرآنية غير واضحة تمامَ الوضوح لا سيَّما مع بقاء كثير من مصادر التفسير وعلوم القرآن مخطوطةً بعيدة عن أيدي الباحثين، وهذه الأوَّلية أيضًا إنما هي باعتبار شدَّة العناية والتعليم؛ وإلا فالمتتبِّع لتفاسير السلف - حتى من الصحابة- يجدُهم يتطرَّقون لبعض مسائل علم المناسبات في بعض المواطن وإن كانت قليلة.

وسيأتي الحديث إن شاء اللَّه عن أوَّل المؤلَّفات فيها وأنواعها.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

المبحث الثاني
أوَّل من ألَّف فيه

كعادة العلوم في الترقِّي والتحرير والنُّضج؛ فقد مرَّ هذا العلم - بحسب استقرائي- بثلاث مراحل في التأليف:

المرحلة الاولى: ذكر بعض الإشارات واللطائف في كتب التفسير، من غير اهتمام ورَصدٍ ومتابعة؛

مثل: «قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ۝٩ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [المائدة: ٩-١٠]، قال أهل المعاني: لما ذكر اللَّه الوعدَ لمؤمني أهل الكتاب؛ ذكر الوعيد لمن كفر منهم وكذَّب»[(١)].

المرحلة الثانية: الاعتناء به والحرص على ذكره فيما أمكن من المواضع.

ولعل كتاب (التفسير الكبير) للرازي يمثِّل بدايةَ هذه المرحلة.

وكتاب (مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل) لأبي الحسن

(١) التفسير البسيط للواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، (٧/ ٤٩٨).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi' for Publication & Distribution
Mob +965 67644426
jadeednafi3

علي بن أحمد الحرالي (ت: ٦٣٧هـ)، وقد أكثر البقاعي النقل عنه[١].

وكتاب (التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير) المعروف بـ«تفسير ابن النقيب» (ت: ٦٩٨)، قال البقاعي في وصفه: «وهو في نحو ستِّين مجلَّدًا، يذكر فيه المناسبات»[٢].

و(قطف الأزهار في كشف الأسرار) للسيوطي، ووصَفَه بأنَّه «كتاب في أسرار التنزيل، وبأنَّه جامعٌ لمُناسبات السُّور والآيات، مع ما تضمَّنه من بيان وُجُوه الإعجاز وأساليب البلاغة».

ومن الكتب التي اهتمت به[٣]:

الكشَّاف للزمخشري.

البحر المحيط لأبي حيان.

المحرَّر الوجيز لابن عطية.

التحرير والتنوير لابن عاشور.

ظلال القرآن لسيد قطب، وتفسير المنار، وتفسير أبي السعود وغيرها.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
جولة - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

---

(١) نظم الدرر، (١/ ١٠).

(٢) نظم الدرر، (١/ ١٠).

(٣) انظر: مصابيح الدرر في تناسب الآيات والسور، فقد أكثر النقل عنهم.

وقلَّ كتاب في التفسير إلا ويذكر شيئًا من هذه اللطائف المستنبَطة من علم المناسبات.

المرحلة الثالثة: الإفراد بالتأليف:

ومنه كتاب:

١- البرهان في ترتيب سور القرآن[(١)]، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزُّبير الغَرناطي (ت: ٧٠٨هـ)، وهو لبيان مناسَبة تعقيب السورة بالسورة فقط[(٢)].

وحامل راية هذا الباب الإمام البقاعي (ت: ٨٨٥) في كتابه:

٢- كشف المعاني في المتشابه من المثاني، لابن جماعة: (ت: ٧٣٣هـ)[(٣)].

٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور[(٤)]، واختصر البقاعي كتابه نظم الدرر في كتاب سماه:

٤- دلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن العظيم»[(٥)].

---

(١) طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، عام ١٩٩٠ في مجلد.

(٢) نظم الدرر، (١/ ٦).

(٣) طبعته دار الوفاء، بالمنصورة في مصر، اعتنى به عبد الجواد خلف، ط١، ١٤١٠هـ.

(٤) الطبعة التي بين يدي هي طبعة دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.

(٥) ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، رقم الحفظ: (٤٧٢٤).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob.+965 67044426
jadeednafi3

ومن هذين الكتابين ألف كتابه الثالث في هذا الباب وهو:

٥- مصاعد النظر، للإشراف على مقاصد السُّور، وله أيضًا كتاب:

٦- إيقاف المُطالع على اتِّفاق المقاطع والمطالع.

وللسيوطي فيه عدة مؤلَّفات وهي:

٧- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع[١].

٨- تناسق الدرر في تناسب السور.

ثم تتابع التأليف فيه بعد هذا، ومن ذلك:

٩- نهر النجاة في بيان مناسبات أيات أمِّ الكتاب لساجقلي زادة المرشي: (ت: ١١٥٠ هـ)[٢].

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

١٠- دلائل النظام، لعبد الحميد الفراهي: (ت: ١٣٤٩هـ).

١١- جواهر البيان في تناسُب سور القرآن، للسيِّد عبد اللَّه بن الصِّديق الغماري[٣] (ت: ١٤١٣هـ).

١٢- التناسب البياني في القرآن.. دراسة في النظم المعنوي والصوتي لأحمد أبي زيد.

---

(١) طُبع عدة طبعات منها تحقيق د عبد المحسن العسكر في دار المنهاج.

(٢) ذكره المرعشلي في تحقيقه على البرهان للغماري.

(٣) طبعته مكتبة القاهرة، مصر.

١٣- علم المناسبات في السور والآيات، لمحمد بازمول[١].
١٤- الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن، لمحمد أحمد القاسم.
١٥- التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم للدكتور فاضل السامرائي-دار ابن الجوزي.
١٦- علم المناسبات وأهمِّيته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه، لنور الدين عتر.
١٧- أسرار ترتيب سور القرآن، قراءة معاصرة، لعبد اللَّه جلغوم، دار الفكر، ١٩٩٤م.
١٨- معجزة الترتيب القرآني، طبعته جائزة دبي الدولية، ٢٠٠٨م.
١٩- رسالة ماجستير في جامعة ذمار - اليمن بعنوان «علم المناسبات القرآنية في سورة مريم».
٢٠- مصابيح الدرر في تناسب الآيات والسور، عادل أبو العلاء، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية في ١٣٠ صفحة، العدد ١٢٩، عام ١٤٢٥هـ.
٢١- بين علم المناسبة والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم، دراسة منهجية مقارنة، د.زهراء خالد العبيدي.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Jadeed Al Nafe for Publication & Distribution
خولي - شارع المشتى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) طبعته المكتبة المكية بمكة المكرمة.

وغير ذلك من المؤلَّفات في القديم والحديث.

ويظهر مما سبق أن الاعتناء بالتأصيل في هذا العلم قليل، ولكن الجانب التطبيقيَّ فيه كثير، فلا يكاد يؤلِّف عالمٌ في التفسير إلا وألمح له.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

المبحث الثالث: أدلته

أدلَّة مشروعية علم المناسبات هي من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وغيرها من الأدلة:

أولاً: من القرآن الكريم:

١- قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
Jadeednafi3

والدلالة فيه من ثلاثة أوجه:

(أحسن الحديث): وكونه أحسن الحديث فمعناه: أن يشمل أبلغَ الأساليب، ومنها المناسبة.

(متشابهًا): والتشابه من معاني المناسبات.

(مثاني): أي: يثنَّى ويكرَّر، وهذا له اتِّصال وثيق بعلم المناسبات؛ لمعرفة مناسبة التكرار والفرق بين المتشابهات.

٢- قوله سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود: ١]، ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يونس: ١]، ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يس: ٢]، ولا يتَّصف الكلام بالإحكام والحكمة إلا إذا كان حسنَ التأليف بعضه مع بعضٍ، تامَّ

التلاؤم والتناسُق، وذلك يوجب أن يكون متآلفًا متناسبًا[١].

ثانيا: من السُّنة:

١- حديث جابر الطويل في الحج، فيه: (ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصَّفا قرأ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨] فقال: أَبدأُ بما بدأ اللَّهُ به)[٢]، وفي رواية النَّسائي: «فابدؤُوا بما بدأ اللَّهُ به»[٣]، فراعى النبي ﷺ ما بدأ اللَّه ﷻ به، بل أمر بذلك -كما في رواية النسائي-، وهذا فيه مراعاة لمناسبة ترتيب المفردات، وهو أحدُ أنواع علم المناسبات.

٢- عن عبد اللَّه رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآيةُ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] شَقَّ ذلك على أصحابِ النَّبيِّ ﷺ، وقالوا: أيُّنا لم يَلْبِسْ إيمانه بظُلْم؟ فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّه ليس بذاك، ألا تَسمَعُون إلى قولِ لُقمان: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]»[٤]، وهو يَدخُل في باب المناسَبات المتشابهة معنًى.

---

(١) علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه، لنور الدين عتر، (ص٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم (١٢١٨).

(٣) أخرجه النسائي: كتاب مناسك الحج، باب القول بعد ركعتي الطواف، رقم (٢٩٦٢).

(٤) أخرجه البخاري: كتاب استتابة المرتدين، باب إثم من أشرك باللَّه، رقم (٦٩١٨).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٣- عن أبي أُمامةَ الباهليِّ، قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ، يقول: «اقرَؤُوا القرآنَ فإنَّه يأتي يومَ القِيامةِ شفيعًا لأصحابِه، اقرَؤُوا الزَّهراوَينِ: البقرةَ، وسورةَ آلِ عِمرانَ؛ فإنَّهما تَأتِيانِ يومَ القيامةِ كأنَّهما غَمامتانِ، أو كأنَّهما غَيايَتانِ، أو كأنَّهما فِرْقانِ مِن طيرٍ صَوافَّ، تُحَاجَّانِ عن أصحَابِهما...»[(١)]، وقرنُ البقرة وآل عمران بالفضل والأمر بالقراءة يدلُّ على العلاقة الوثيقة بينهما، وهو أصلُ علم المناسبات في باب المناسبة بين السُّورتَينِ.

٤- قال ﷺ: «من أَخَذ السبعَ الأُوَلَ من القرآن فهو حَبْرٌ»[(٢)]، والحكم على من أخذ السَّبع الأُوَل من القرآن - وهي السَّبع الطِّوال- بأنه عالم يدلُّ على العلاقة بين هذه السورة في الأثر العلمي.

٥- قال ﷺ: «أُعطِيتُ مكانَ التوراة السَّبعَ الطِّوال، ومكانَ الزَّبُور المئين، ومكانَ الإنجيل المثاني، وفُضِّلتُ بالمفصَّل»[(٣)]، وهذا

دار الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
جميع الحقوق محفوظة - شارع الشيخ زايد - مجمع الجبري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن، رقم (٢٥٢).

(٢) أخرجه أحمد وحسنه الألباني، انظر تخريجه في السلسلة الصحيحة (٥/ ٣٨٥)، رقم (٢٣٠٥).

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده برقم (١١٠٥)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ١٥٤)، وصحَّحه الألباني، انظر تفصيل تصحيحه في السلسلة الصحيحة (٣/ ٤٦٩) رقم (١٤٨٠).

التقسيم لسُور القرآن يدلُّ على أن كل قسم له خصائصُ، وبينه مناسبة، كما أن له فضلاً خاصًّا.

ثالثًا: آثار الصحابة:

١- عن حُميدِ بن عبد الرحمن بن عوف: أن مروان قال: اذهب يا رافعُ - لبَوَّابه - إلى ابن عبَّاس فقُل: لئن كان كلُّ امرِئٍ مِنَّا فرح بما أَتَى وأحبَّ أن يُحمَد بما لم يفعل، معذَّبًا، لَنُعذَّبنَّ أجمعون[(١)]! فقال ابنُ عبَّاس: ما لكم ولهذه الآية؟ إنما أُنزِلت هذه الآية في أهل الكتاب، ثم تلا ابنُ عبَّاس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧] هذه الآية، وتلا ابن عبَّاس: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ [آل عمران: ١٨٨]، وقال ابن عبَّاس: «سألهمُ النبيُّ ﷺ عن شيء فكَتَمُوه إياه، وأخبروه بغيره، فخرجوا قد أَرَوْه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستَحْمَدُوا بذلك إليه، وفرحوا بما أَتَوْا مِن كِتمانهم إيَّاه ما سألهم عنه»[(٢)]، وفسَّر ابن عبَّاس رضي الله عنه الآية بالآية التي قبلَها، وهو من قَبِيلِ

دار الجديد الناشر للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67544426
jadeednafi3

(١) يعني قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

(٢) أخرجه مسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم (٢٧٧٨).

المُناسَبات بين الآيات.

٢- عن مسرُوقٍ، عن عائشةَ، ذُكِر عندَها ما يَقطعُ الصَّلاةَ الكلبُ والحمارُ والمرأةُ، فقالت: «شبَّهتُمونا بالحُمُرِ والكلابِ! واللَّه لقد رأيتُ النَّبيَّ ﷺ يُصلِّي وإنِّي على السَّريرِ بينَه وبينَ القِبلةِ مُضطجِعةً، فتَبدو لي الحاجةُ، فأكرهُ أن أجلسَ فأُوذيَ النَّبيَّ ﷺ، فأنسَلُّ مِن عندِ رِجلَيهِ»(١).

وهي تقصد حديثَ عبدِ اللَّهِ بن الصَّامت، عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إذا قامَ أحدُكم يُصلِّي، فإنَّه يَستُرُه إذا كان بين يدَيه مثلُ آخِرةِ الرَّحْلِ، فإذا لم يكُن بين يدَيه مِثلُ آخِرةِ الرَّحْلِ، فإنَّه يَقطَعُ صلاتَه الحمارُ، والمَرأةُ، والكلبُ الأسودُ» قلتُ: يا أبا ذَرٍّ، ما بالُ الكلبِ الأسودِ مِن الكلبِ الأحمرِ مِن الكلبِ الأصفرِ؟ قال: يا ابنَ أخي، سألتُ رسولَ اللَّه ﷺ كما سألتَني فقال: «الكَلبُ الأسودُ شيطانٌ»(٢).

فعائشة رضي الله عنها فهمَت من عطف المرأة على الحمار والكلب وجودَ مناسَبةٍ بين هذه المعطوفات وتشابُهٍ، وهذا يدلُّ على أصل علم

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الصلاة، باب من قال لا يقطع الصلاة شيء، رقم (٥١٤)، ومسلم: كتاب الصلاة، باب الاعتراض بين يدي المصلي، رقم (٢٧٠).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر من المصلي، رقم (٢٦٥).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

المناسبات، وهو أن المعطوفات سواءٌ كانت مفرداتٍ أو جُمَلاً أو آياتٍ أو سورًا بينها مناسبة(١).

٣- «قال محمد بن إسحاق بن يسار، عن يزيد بن عبد اللَّه بن قُسيط، عن بعجةَ بن عبد اللَّه الجهنيِّ قال: تزوَّج رجلٌ منَّا امرأةً من جهينة، فولَدت له لتمام ستَّة أشهر، فانطلق زوجُها إلى عثمان فذكر ذلك له، فبعث إليها، فلمَّا قامَت لِتَلبَس ثيابَها بكت أُختُها، فقالت: ما يُبكِيك؟ فواللَّهِ ما التَبَس بي أحدٌ من خلق اللَّه غيرَه قطُّ، فيقضي اللَّهُ فيَّ ما يشاء، فلمَّا أُتي بها عثمانُ أمر برجمها، فبلغ ذلك عليًّا فأتاه، فقال له: ما تصنعُ؟ قال: ولَدَت تمامًا لسِتَّة أشهر، وهل يكون ذلك؟ فقال له: أما تقرأ القرآنَ؟ قال: بلى قال: أما سمعتَ اللَّه يقولُ: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، وقال: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] فلم تجده بقَّى إلا سِتَّةُ أشهر، قال: فقال عثمان: واللَّهِ ما فَطِنتُ لهذا، عليَّ بالمرأة. قال: فقال بَعجةُ: فواللَّه ما الغراب بالغراب، ولا البيضةُ بالبيضة بأشبهَ منه بأبيه. فلَمَّا رآه أبوه

(١) وهي رضي الله عنها لا تُنكر حديث النبي ﷺ ولكن إما لم يبلغها الحديث عن النبي ﷺ، فظنته اجتهادًا من بعض الصحابة، أو أنها ترى أن الحديث المقصود به نقص الصلاة لا إبطالها، انظر شرح صحيح مسلم للنووي (٤/ ٢٢٧).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Aljadeed Alnafi3 for Publication & Distribution
jadeednafi3

قال: ابني واللَّهِ لا أَشُكُّ فيه». رواه ابنُ أبي حاتِمٍ»[(١)].

قال ابن كثير- مُعلِّقًا بعدما نقل الأثرَ السابق-: «وهو استِنباطٌ قويٌّ صحيحٌ».

وهو من باب مناسبة الآيات المتشابهة معنًى.

٤- عن عُبيدِ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ بن عتبةَ، أنَّ أبا عمرِو بنَ حفصِ بنِ المغيرةِ خرجَ مع عليِّ بن أبي طالِبٍ إلى اليمن، فأرسَل إلى امْرأَتِه فاطمةَ بنتِ قيسٍ بتطليقةٍ كانت بَقِيَت مِن طلاقِها، وأمَرَ لها الحارثَ ابنَ هشام، وعيَّاشَ بنَ أبي ربيعةَ بنفقةٍ، فقالا لها: واللَّهِ ما لَكِ نفقةٌ إلَّا أن تكوني حامِلًا، فأتَتِ النَّبيَّ ﷺ، فذكَرَت له قولَهُما، فقال: «لَا نفقةَ لَكِ»، فاستأذنته في الانتقال، فأذن لها، فقالت: أين يا رسول اللَّه؟ فقال: «إلى ابنِ أُمِّ مَكْتُومٍ» وكان أعمى، تضعُ ثيابَها عنده ولا يَراها، فلما مَضَت عدَّتُها أنكَحَها النبيُّ ﷺ أُسامةَ بن زيد، فأرسل إليها مروانُ قبيصةَ بن ذُؤيب يسألُها عن الحديث، فحدَّثَته به، فقال مروان: لم نسمع هذا الحديثَ إلا من امرأة، سنأخُذُ بالعصمة التي وجَدْنا الناسَ عليها، فقالت فاطمة - حين بلَغَها قولُ مروانَ -: فبيني وبينكم القرآنُ، قال اللَّه ﷻ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ إلى

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٩٣) برقم (١٨٥٦٦).

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

قوله ﷻ : ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١] الآيةَ، قالت: « هذا لمن كانت له مراجعةٌ، فأيُّ أمر يحدُث بعد الثلاث؟ فكيف تقولون: لا نفقةَ لها إذا لم تكن حامِلاً؟ فعلامَ تَحبِسُونها ؟»[(١)].

فاستدلَّت بآخِر الآية على أن أوَّلها مقصودٌ به الرجعيَّة، وهو يدخل في مناسبة الآية مع آخرها.

٥- سور الحواميم: ويسمِّيها بعض الصحابة (آل حم)[(٢)] وهي السور التي تبدأ بـ(حم)، وتسميتها بهذا الاسم، وبدايتها كلها بهذين الحرفين، ومجيؤها متتالية مرتبة، وتخصيصها بفضل خاص[(٣)]؛ يدلُّ على أن بينها مناسبةً وعلاقة.

٦- ومن الأدلة على وجود هذا العلم عند الصحابة: ما روى

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) أخرجه مسلم: كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثًا لا نفقة لها، رقم (١٤٨٠).

(٢) متفق عليه: البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب الترتيل في القرآن، رقم (٥٠٤٣)، مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ترتيل القراءة، واجتناب الهذِّ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، رقم (٨٢٢)، وفي رواية أخرى للبخاري: (وآخرهن الحواميم): كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، رقم (٤٩٩٦).

(٣) أخرج الحاكم في مستدركه (٢/ ٤٧٤) عن عبد اللَّه بن مسعودٍ رضي الله عنه : «الحَوامِيمُ دِيباجُ القرآنِ»، وفي سنن الدارمي (٤/ ٢١٥٢) عن سعدِ بن إبراهِيم، قال: «كُنَّ الحَوامِيمُ يُسَمَّيْنَ العَرائِسَ».

عبد الرَّزَّاق بإسنادِه عن ابن مَسعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «إذا سَأَلَ أحدُكُم صاحِبَه كيف يَقرأُ آيةَ كذا وكذا، فلْيَسَلْه عَمَّا قَبلَهَا»[(١)]، في إشارةٍ مِنه إلى أن ما قَبلَها يَدُلُّه على تَحديدِ لَفظِها، بما تَدعُو إليه المُناسبةُ.

٧- ومنها ما رُوي عن أبي سعيدٍ الخدرِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه حدَّث أن قومًا يَدخلُون النَّار ثمَّ يَخرجُون منها، فقالُوا له: أوَليس اللَّه تعالى يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المَائِدَة: ٣٧] -؟ فقال لَهُم أبو سعيدٍ: اقرَؤُوا ما فَوْقَها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾ [المائدة: ٣٦][(٢)]، وفيه تنبيهٌ لهم إلى مُراعاة السِّياق، حتى لا يَضِلُّوا في فهم القرآن المجيد، ويضربوا بعضَ آياته ببعض، ووجهُ المناسبة فيه ظاهرة.

٨- ومِنها ما رُوي عن مسلم بن يسار - التَّابعيّ الجليل، رَحِمَهُ اللَّهُ - أنه قال: إذا حَدَّثتَ عن اللَّه حديثًا، فقِفْ حتى تنظر ما قبلَه وما بعدَه[(٣)]»[(٤)].

---

(١) مصنف عبد الرَّزَّاق (٥٩٨٨).

(٢) أخرجه ابن مرْدوَيْه وابن أبي حاتِم فيما ذكر ابن كثير في (تفسِيره) عند تفسِير الآيتَينِ (٣٦) و (٣٧) من سُورة المائدة، ولكِن من حديث جابر بن عبد اللَّه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٢٣١)، وأبو نعيم في الحِلْية (٢/ ٢٩٢).

(٤) مصابيح الدرر، (ص: ٢٠).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mobile: 965 67641426
jadeednafi3

رابعًا: الإجماعات:

- من المسلَّمات أن الاستدلال لا بدَّ فيه من جمع النصوص وحَشْد الأدلة، وهو نوع من أنواع المناسبة، وذلك لتشابُه هذه الأدلَّة في معرفة الحكم.

- أجمع العلماء أن ترتيب الآيات توقيفيٌّ[(١)]، وإنما اختلفوا في حكم ترتيبِ السور، والصحيح أن ترتيب السور توقيفيٌّ أيضًا، وستأتي الأدلَّة على ذلك.

وجمع النصوص في الاستدلال يدخل في علم المناسبات المتشابهات في المعنى، وترتيب الآيات يدلُّ على أن ترتيبها في كلماتها وجُمَلها وترتيب بعضها مع بعض مقصودٌ من اللَّه ﷻ، والمناسبة إنما هي البحث عن مقصد هذا الترتيب، وترتيب السور يدلُّ على أن هناك علاقةً بين هذه السور في ترتيبها، فإذا كان ترتيب الآيات والسور توقيفيًّا؛ فاللَّه تعالى هو الذي جعل القرآن العظيم على هذا الترتيب، واللَّه ﷻ لا يفعل شيئًا عبَثًا سبحانه، بل لحكمة بالغة ومعجزة باهرة.

- الإجماع العملي من العلماء - والمفسِّرين خاصة - على استعماله،

---

(١) انظر: إعجاز القرآن للباقلاني، (ص: ٦٠)، دار المعارف، مصر، ط٥، ١٩٩٧م، الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢١١).

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

فلا يُعرف إنكارُ هذا العلم صراحةً إلا من الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١] -وهو متأخِّر-، وإنما جاء عن بعض العلماء تقييده بضوابط، مثل العز ابن عبد السلام[٢]، ووضع الضوابط أمرٌ مُهِمٌّ، وبعضهم يردُّ التناسب إذا كان فيه تكلُّف ظاهر، ولكنه لا يُنكِر العلمَ كله.

خامسًا: الأدلَّة الأخرى:

١- من أنواع إعجاز القرآن الكريم: الإعجاز اللُّغوي البياني، ومن إعجازه استخدام أرقى الأساليب البيانية، ومنها: التناسب والتناسق بين آياته وسُوره، لأن حسن تآلُف الكلام وتناسبه مما يحسن به كلام البلغاء ويسمو، فلا بدَّ إذن أن يكون البيان القرآنيُّ مراعيًا للتآلُف والترابط الذي يناسب سموَّ إعجازه وبيانه، «ولا زلنا نرى دارسي الأدب يُعنَون بإبراز تناسُب أبيات القصيدة، وارتباط أغراضها ببعضها، وحسن انتقال الشاعر أو الكاتب من غرض إلى غرض بما يَصُون كلامَه عن التفكُّك وعدم الانسجام، فكيف لا يُراعى ذلك في أفصح الكلام وأبلغ نظام!»[٣].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Jadeed Nafie for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

---

(١) وقد فصّل د. نور الدين عتر في الردِّ على كل الشبهات في كتابه الماتع (علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه)، (ص: ٨ - ٢٠).

(٢) انظر: الإشارة إلى الإيجار في بعض أنواع الإعجاز، للعز بن عبد السلام، ص: ٢٢١، طبعة إستانبول.

(٣) علم المناسبات لنور الدين عتر، (ص١٢).

٢- القول بأن آيات القرآن ليس بينها تناسُب اتّهام خطير، إذ يلزم صاحب هذا القول أن يقول: إن القرآن ليس له موضوع محدَّد، ولا يجري في نَسَق، ولا يتحدَّث في سياق واحد! وهذا ينزَّه عنه حسنُ الحديث فضلاً عن أحسنه.

٣- الأعراب هم منبع اللغة والأصل في فهمها، ومواقفُهم مع القرآن تدلُّ على أن التناسب في سليقتهم العربية أمرٌ ظاهر معمول فيه؛ ففي قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]، قال الأصمعي: قرأتُ هذه الآية، وإلى جنبي أعرابيٌ، فقلت: والله غفور رحيم! سهوًا، فقال الأعرابي: كلامُ مَن هذا؟ قلت: كلام اللَّه. قال: أَعِد؛ فأعدتُ: واللَّه غفور رحيم! فقال: ليس هذا كلامَ اللَّه! فتنبَّهتُ، فقلت: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾؛ فقال: أصبتَ، هذا كلامُ اللَّه، فقلت له: أتقرأ القرآنَ؟ قال: لا، قلت: فمن أين علمت أني أخطأتُ؟ فقال: يا هذا! عزَّ فحَكَم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع[(١)].

وفي قوله ﷻ: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ

(١) زاد المسير لابن الجوزي، (١/٥٤٦)، تحقيق عبد الرزاق مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafie for Publication & Distribution
jadeednafi3

أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٠٩]؛ «رُوي أنَّ قارئًا قرأ: غفورٌ رحيمٌ- أي: بدل ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾-، فسَمعه أعرابيٌّ فأنكَرَه! ولم يكُن يَقرأُ القرآنَ، وقال: إن كان هذا كلامَ اللَّه فلا يقولُ كذا الحكيمُ، لا يَذكُرُ الغُفرانَ عندَ الزَّلَلِ، لأنَّه إغراءٌ عليه، وقد رُوِيَ عن كعبٍ نحوُ هذا، وأنَّ الذي كان يَتَعَلَّمُ مِنه أقرأَه: فاعْلَمُوا أنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، فأنكَرَه حتَّى سَمِعَ: ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فقال: هكذا يَنْبَغِي!»[(١)].

وهذا كلُّه من باب مناسبة الآية بخاتمتها، ويدلُّ أن العرب تعرف هذه الدلالة وتحتفي بها.

٤- دلالة السياق: وهي من الأدلة المعتبرة عند عامة المفسِّرين[(٢)]، ويسمِّيها البعض (دلالة السِّباق واللحاق)[(٣)]، والسِّياق إنما هو معرفة أثر السابق باللاحق، وهي من أنواع المناسبات كما هو ظاهر، قال

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafie for Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٥/ ٣٥٦)، فخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي. ط: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

(٢) انظر: كتاب السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة، للدكتور سعد بن محمد الشهراني، من مطبوعات كرسي القرآن وعلومه في جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ.

(٣) أُلّف في ذلك عدة رسائل منها: أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني، لوضاح العزاوي، ودور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية لمحمد عروي، وغيرها.

الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ : «إذا ورد في القرآن الترغيبُ قارنه الترهيب في لواحقه أو سوابقه أو قرائنه، وبالعكس، وكذلك الترجية مع التخويف، وما يرجع إلى هذا المعنى مثله، ومنه: ذِكر أهل الجنة يقارنه ذكر أهل النار، وبالعكس؛ لأن في ذكر أهل الجنة بأعمالهم ترجية، وفي ذكر أهل النار بأعمالهم تخويفًا، فهو راجع إلى الترجية والتخويف، ويدلُّ على هذه الجملة: عرض الآيات على النظر. . .»[(١)]، ويقول أيضًا: «لا بدَّ من ردِّ آخِر الكلام على أوَّله، وأوَّله على آخِره؛ وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلَّف»[(٢)]، ويقول الزركشي عن النَّظْم والسياق: «هو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمَن أهمله غلط في نظيره، وغالط في مناظراته»[(٣)]، ويقول ابن تيمية: «ينظر في كل آية بخصوصها وسياقها وما يبيِّن معناها؛ فهذا أصل عظيم مهم نافع في باب فهم الكتاب والاستدلال به مطلقًا، ونافع في معرفة الاستدلال والاعتراض والجواب وطرد الدليل ونقضه، فهو نافع في كل علم خبري أو إنشائي، وفي كل استدلال

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafi' for Publishing & Distribution
حولي شارع المثنى - مجمع البحري - محل رقم ١٤
jadeednafi3

(١) الموافقات (٤/ ١٦٧)، دار ابن عفان، ٢٠٠٣م.
(٢) الموافقات (٤/ ٢٦٧)، تحقيق مشهور حسن سلمان.
(٣) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٠٠).

أو معارضة من الكتاب والسنة، وفي سائر أدلة الخلق»[١].

٥- دلالة الاقتران: و«هي أن يُجْمَع بين شيئين أو أشياءَ في الأمرِ أو النهي، ثم يُبَيَّنَ حكمُ أحدِهما، فيستدلَّ بالقِرانِ على ثبوتِ ذلك الحُكْمِ للآخر»[٢].

وهي من الدلالة المعتبرة عند كثير من الأصوليِّين؛ إذ إن العطف موجِبٌ للاشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم أو في المعنى أو في الصفة[٣]، فقد استدل الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ على سقوط الزكاة في الخيل بقوله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨] فقَرَن بين الخيل والبغال والحمير؛ إذ لا زكاة في البغال والحمير إجماعًا، قال: فكذلك الخيل[٤]، «واحتجَّ الإمام الشافعي على وجوب العمرة بقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ

دار الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٦/ ١٨).

(٢) انظر: تشنيف المسامع بجمع الجوامع للزركشي (٢/ ٧٥٩) بتصرف يسير، طبعة ثالثة ١٤١٩هـ. ١٩٩٩م مؤسسة قرطبة بالقاهرة تحقيق د. سيد عبد العزيز، ود. عبد اللَّه ربيع.

(٣) انظر: دلالة الاقتران ووجه الاحتجاج بها عند الأصوليين، لأبي عاصم المصري، دار النشر والتوزيع الإسلامية، ط١، ١٤٣٢هـ.

(٤) البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٨/ ١٠٩).

﴿لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] قال البيهقي: قال الشافعي الوجوب أشبه بظاهر القرآن، لأنه قرنها بالحجِّ»(١).

ودلالة الاقتران دلالة صحيحة بضوابط، وهي:

أ- إن كانت في محلِّ الحكم فلا إشكال في الاحتجاج بها، ولا يُعتبَر من دلالة الاقتران، بل هو من دلالة المنطوق الصريحة، مثل الاستدلال بوجوب إتمام الحجِّ والعمرة لمن شرع فيهما، لقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٩٦]، وأما الاستدلال بالآية على وجوب أصل العمرة لاقترانها بالحج؛ فهو من باب دلالة الاقتران، لأنه ليس في محل الحكم.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

ب- إن كانت في غير محل الحكم؛ فينظَر: هل دلَّ الدليلُ على عدم اعتباره؟ مثل الاستدلال بقرن الخيل بالبغال والحمير على تحريم أكلها من قوله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٨] فقد ذهب مالكٌ وهو المشهُورُ عندَ الحنفيَّة إلى تحريم لحومِ الخَيلِ لأنها قُرنت بالبغال والحمير(٢)، وهذا الاستدلال مخالفٌ لما في الصحيحين من حديث أسماءَ بنت أبي بكر رضي الله عنهما:

---

(١) السابق (٨/ ١١١).

(٢) دلالة الاقتران ووجه الاحتجاج بها عند الأصوليين، (ص:٤٤).

«نَحَرْنا على عَهْدِ رسولِ اللَّه ﷺ فَرَسًا فأَكَلْناه»(١).

ت- عند تعدُّد الجمل واستقلال كلٍّ واحدة منهما بنفسها يضعُف الاستدلال بدلالة الاقتران(٢)، كقوله ﷺ: «لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُم في الماءِ الدَّائِم، ولا يَغْتَسِلْ فِيهِ مِنَ الجَنَابَةِ»(٣).

ث- فإذا كانت في غير محلِّ الحُكم ولا دليل يُعارضُها، وليست من عطف الجمل المستقلَّة، فهي حجَّة، قال الإمام ابن القيِّم في بدائع الفوائد: «دلالة الاقتران تظهر قُوَّتُها في موطن، وضعفُها في موطن، وتساوي الأمرين في موطن، فإذا جمع المقترنين لفظٌ اشتركا في إطلاقه وافترقا في تفصيله؛ قَوِيت الدلالة»(٤).

ومن الأمثلة المستوفية للشروط في دلالة الاقتران: الاستدلال على فضل أهل العلم بقوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi' for publication & Distribution
Mob: 965 67644426
jadeednafi3

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب النحر والذبح، رقم (٥٥١٠) واللفظ له، ومسلم: كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب في أكل لحوم الخيل، رقم (١٩٤٢).

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم: (٤/ ١٨٣- ١٨٤).

(٣) مسلم: كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، رقم (٢٨٢)، سنن أبي داود: كتاب الطهارة، باب البول في الماء الراكد، رقم (٧٠) واللفظ له.

(٤) بدائع الفوائد: (٤/ ١٨٣. ١٨٤).

﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، «وفي ضمن هذه الشهادة الإلهية الثَّناءُ على أهل العلم الشاهدين بها وتعديلُهم، فإنه سبحانه قَرَن شهادتَهم بشهادته وشهادة ملائكته، واستشهد بهم - جل وعلا - على أجلِّ مشهود به، وجعلهم حُجَّةً على من أنكر هذه الشهادة، كما يحتجُّ بالبيِّنة على من أنكر الحقَّ، فالحُجَّةُ قامت بالرسل على الخلق، وهؤلاء نُوَّابُ الرسل وخلفاؤهم في إقامة حُجَجِ اللَّه على العباد»(١).

ولشيخ الإسلام ابن تيمية بحثٌ لطيف في الاستدلال لأثر التقوى على العلم بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فالبعض يستدلُّ بهذه الآية على أن من يتَّقي اللَّه يعلِّمُه اللَّه، وعلى هذا جمهور المفسِّرين، ولكن اللغويين يأبَوْن ذلك، لأن كلمة (يعلِّمُكم) جاءت مرفوعة، ولو كانت جوابًا لكانت مجزومةً (يعلِّمْكم)(٢)، قال ابن تيمية:

الجديد النافع للنشر والتوزيع
New Al Nafe Publication & Distribution
حولي شارع السنبل - جمعة البدري - محل رقم ١٤
Mob: 965 67644426
jadeednafi3

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٤٣٨)، تحقيق محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.

(٢) قال الإمام ابن القيم في مفتاح دار السعادة (١/ ١٧٢)، مطبعة دار الكتب العلمية: «وأما قَولُه تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ فليس من هذا الباب، بل هما جملتان مستقلَّتان؛ طلبيَّة: وهي الأمرُ بالتقوى، وخَبَريَّة: وهي قولُه تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ أي: واللَّهُ يُعلِّمُكم ما تَتَّقُون، وليست جوابًا للأمرِ بالتَّقوى، ولو أُرِيد بها الجزاءُ =

«وقد شاع في لسان العامَّة أنَّ قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ من الباب الأوَّل؛ حيث يستدلُّون بذلك على أن التقوى سببُ تعليم اللَّه، وأكثرُ الفضلاء يطعنون في هذه الدلالة، لأنه لم يربط الفعلَ الثاني بالأول ربطَ الجزاء بالشَّرط؛ فلم يقل: واتقوا اللَّه ويعلِّمَكم، ولا قال: فيعلِّمَكم، وإنما أتى بواو العطف، وليس من العطف ما يقتضي أن الأوَّل سببُ الثاني، وقد يُقال: العطف قد يتضمَّن معنى **الاِقْتِرانِ والتَّلَازُمِ**، كما يُقال: زُرْني وأزورُك، وسلِّم علينا ونسلِّمُ عليك، ونحو ذلك مما يقتضي اقترانَ الفعلين، والتعاوُضَ من الطرفَين، كما لو قال لسيِّده: أَعتِقْني ولك عليَّ ألفٌ، أو قالت المرأةُ لزوجها: طلِّقْني ولك ألفٌ. أو: اخلَعْني ولك ألفٌ، فإن ذلك بمنزلة قولها: بألفٍ، أو عليَّ ألفٌ. وكذلك أيضًا لو قال: أنت حُرٌّ وعليك ألفٌ، أو: أنتِ طالقٌ وعليكِ ألفٌ، فإنه كقوله: عليَّ ألفٌ، أو: بألفٍ، عند جمهور الفقهاء. والفرقُ بينهما قولٌ شاذٌّ.

ويقول أحدُ المتعاوِضَين للآخر: أُعطيك هذا وآخُذُ هذا، ونحوَ ذلك من العبارات، فيقول الآخر: نعم. وإن لم يكن أحدُهما هو السَّبَبَ

= لَأتى بها مجزومةً مُجَرّدةً عن الواو، فكان يقُول: واتَّقوا اللَّه يُعلِّمْكم، أو: إن تتَّقُوه يُعلِّمْكم، كما قال: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [الأنفال: ٢٩]» اهـ.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafe for Publication and Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. 1965 67044420
jadeednafi3

للآخَر دون العكس، فقولُه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ قد يكون من هذا الباب، فكلٌّ من تعليم الرَّبِّ، وتقوى العبد يُقارب الآخَرَ ويُلازمُه ويقتضيه، فمتى علَّمَه اللَّهُ العلمَ النافع اقترن به التقوى بحَسَب ذلك، ومتى اتَّقاه زاده من العلم، وهَلُمَّ جَرًّا»[(١)].

وهي فائدة نفيسة من هذا الإمام الكبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ إذ صحَّح الاستدلالَ بها من باب المناسبة لا من باب الشرط وجوابه.

هذا وإن المنكرين لعلم المناسبات ليس لهم إلا ثلاثة أدلَّة عقلية[(٢)]:

١- لا يوجد دليل على مشروعيَّته.

٢- أن القرآن الكريم نزل منجَّمًا، وما كان كذلك لا يتأتَّى فيه المناسبة.

٣- أن فيه تكلُّفًا.

والجواب على ذلك:

١- الجواب على الشُّبهة الأولى: تقدَّم معنا الأدلةُ الكثيرة من الكتاب والسُّنة والاجماع وأقوال السَّلف على مشروعيَّته.

٢- والجواب على الشُّبهة الثانية: هو ما نقله الزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن

دار الجديد الناشر للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) مجموع الفتاوى: (١٨/ ١٧٨).

(٢) انظر: علم المناسبات وأهمِّيته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه (ص: ٨).

بعض مشايخه المحقِّقين: «قد وَهِمَ مَن قال: لا يُطلَب للآيِ الكريمة مناسبةٌ، لأنَّها على حَسَبِ الوَقائعِ المُتفرِّقةِ! وفَصْلُ الخِطابِ: أنَّها على حَسَبِ الوَقائعِ تَنزِيلاً، وعلى حَسَبِ الحِكمةِ تَرتيبًا؛ فالمُصْحَفُ كالصُّحُفِ الكَريمةِ على وَفْقِ ما في الكِتابِ المكنُونِ، مُرتَّبةً سُوَرُه كُلُّها وآياتُه بالتَّوقيفِ، وحافظُ القرآنِ العظيم لو استُفتِيَ في أحكامٍ مُتَعدِّدةٍ، أو ناظَرَ فيها، أو أَملاها؛ لَذَكَرَ آيةَ كُلِّ حُكمٍ على ما سُئِل، وإذا رَجَعَ إلى التِّلاوة لم يَتْلُ كما أفتَى ولا كما نَزَلَ مُفَرَّقًا، بل كما أُنزِلَ جُمْلةً إلى بَيتِ العِزَّة، ومِن المُعجِزِ البَيِّنِ أُسلُوبُه ونَظْمُه الباهِرُ، فإنَّه ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]»[(١)].

٣- والجواب على الإشكال الثالث: أن التكلُّف مرفوض، ومن شروط المناسبة: ألا تكون متكلَّفةً متعسَّفة، ولكن مثل هذا لا يُلغي أصلَ العلم.

والعجيب أن الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ - وهو حامل لواء المنكِرين لعلم المناسبات- يَذكُر بعض المناسبات في تفسيره، فلعله رجع عن قوله، أو نسي، أو أنه يقصد نوعًا محدَّدًا، ومن ذلك على سبيل المثال:

أ- في قوله تعالى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧ وَلَهُ

(١) البرهان للزركشي: (١/ ٣٧).

﴿ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٧-١٩] قال: «ووَجْهُ تَعَلُّقِ هذه الآيةِ بالتي قبلَها: أنَّ الإنسانَ عندَ الصَّباحِ يَخرجُ مِن شِبهِ المَوتِ - وهو النَّومُ - إلى شِبهِ الوُجُودِ - وهو اليَقَظةُ - وعندَ العِشاءِ يَخرُجُ مِن اليَقَظة إلى النَّوم، ﴿وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: يُحييها بالنَّبات بعدَ مَوتها باليَباسِ، وهو شَبيهٌ بإخراجِ الحَيِّ مِن المَيِّت، ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ أي: ومِثلُ ذلك الإخراجِ تُخْرَجُون مِن قُبُورِكم»[(١)].

ب- «قولُه: ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧] ذَكَرَ الجهاتِ الأربعَ لِأنَّها هي التي يَأتي مِنها العَدُوُّ عَدُوَّه، ولهذا تَرَكَ ذِكرَ جهةِ الفوقِ والتَّحت، وعُدِّيَ الفعلُ إلى الجِهتَينِ الأُولَيين بـ(مِن)، وإلى الأُخْرَيين بـ(عن)، لِأنَّ الغالبَ فيمَن يَأتي مِن قُدَّام وخلفٍ أن يكُونَ مُتوجِّهًا إلى ما يَأتيه بكُلِّيَّةِ بَدَنِه، والغالِبُ فيمَن يَأتي مِن جِهةِ اليَمينِ والشِّمالِ أن يكُونَ مُنحَرِفًا؛ فناسَبَ في الأُولَيَيْنِ التَّعدِيةُ بحرفِ الابتِداء، وفي الأُخرَيين التَّعديةُ بحرفِ المُجاوَرة»[(٢)].

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٢٥٢).

(٢) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٢١٩).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع الصنايع - مجمع البحري - محل رقم ١٤
Mob: 965 63644926
Jadeednafi3

ت- «﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: ١٧٧]، لم يَقُل: (أَخُوهُم) كما قال في الأنبياءِ قبلَه، لِأَنَّه لم يكُن مِن أصحابِ الأَيْكةِ في النَّسَب، فلَمَّا ذَكَرَ مَدْيَنَ قال: أخاهُم شُعَيْبًا، لِأَنَّه كان مِنهم»[(١)].

وغيرها من المواضع.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) فتح القدير للشوكاني (٤/ ١٣٣).

المبحث الرابع: حكمه

علم التناسب من العلوم الشرعية المختصَّة بالقرآن، وبيان أنواع من إعجازه البيانيِّ والبلاغيِّ، فهو داخلٌ في فروض الكفايات، لأنه يحتاج إلى مقدِّماتٍ في معرفة علوم الآلة؛ كاللغة وعلوم البلاغة، وهو مما لا يتيسَّر لآحاد المسلمين.

و«لا ريبَ أن إدراكَ إعجاز القرآن المجيد واجبٌ على المُسلمين؛ ليُقيموا الحجَّة على حقِّية كِتابهم، وكونه تنزيلًا من حكيم حميد، ولما كان النَّفاذُ إلى أسرار الإعجاز الغامضة، ومعاني المُناسبة العميقة، لا يَتأتَّى لكلِّ أحدٍ. فقد صار واجبًا على الأُمَّة أن تنتدب إلى إدراك ذلك طائفة مِنها، يقومُون عنها بالواجبِ الكِفائيِّ، فإذا قامُوا به سقط الإثمُ عن الأُمَّة كلِّها، وإلَّا أصاب الإثمُ كلَّ قادرٍ ولم يَنْهض إليهِ؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التَّوْبَة: ١٢٢]»[(١)].

(١) مصابيح الدرر (ص: ١٨).

المبحث الخامس: مسائله

تَرجِعُ أصول مسائل علم المناسبات -بحَسَب استقرائي- إلى ثلاثة أصول رئيسة، وتتفرَّع منها عدَّةُ أنواع، وهي -بحَسَب اجتهادي-:

١- المناسبات في السُّور، وأنواعها:

أ- المناسبة بين مَقصَد السُّورتَينِ المتجاورتَينِ.

ب- المناسبة بين مَطلِع السُّورة وخاتمة التي قبلها.

ت- المناسبة بين مَطلِع السُّورة وخاتمتها.

ث- المناسبة بين مَطلِع السُّورة ومَطلِع السُّورة التي تليها.

ج- المناسبة بين سُورتَين جمع الشارعُ بينهما في مقام معين.

٢- المناسبات في الآيات، وأنواعها:

أ- المناسبة بين الآية والتي تليها.

ب- المناسبة بين الآية وخاتمتها.

ت- المناسبة بين الجمل المتعاطفة.

ث- المناسبة في ترتيب المفردات المتعاطفة.

ج- المناسبة بين المُقسَم به والمُقسَم عليه.

دار الجديد الناشع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع الهاشمي - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeedalnafi3

٣- المناسبات في المتشابهات، وأنواعها:

أ- المناسبة بين المتشابهات لفظًا.

ب- المناسبة بين المتشابهات معنًى.

ت- المناسبة بين المتشابهات وصفًا.

ث- المناسبة بين القراءات.

٤- وبعضهم يضيف نوعًا رابعًا، وهو: المناسبة مع مَقصَد السُّورة، ومن أنواعه:

أ- المناسبة بين مَقصَد السُّورة ومَطلَعها.

الجديد الشارع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644428
jadeednafi3

ب- المناسبة بين مَقصَد السُّورة وخاتمتها.

ت- المناسبة بين مَقصَد السُّورة واسمها.

ث- المناسبة بين مَقصَد السُّورة وكلمة مكررة فيها.

ج- المناسبة بين مَقصَد السُّورة وسبب نزولها.

ولكنه ألصَقُ بعلم (مقاصد السُّور)[١] الذي استقلَّ بنفسه.

وزاد بعض الفضلاء تناسُب ألفاظ القرآن ومعانيها[٢]، وذكر في ذلك

---

(١) وقد أفردت له كتابًا مستقلًا..

(٢) انظر: كتاب خصائص الأسلوب القرآني، للدكتور أبي بكر بن محمد البخيت، ص: ٩٥، من مطبوعات كرسي القرآن وعلومه، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ.

أنواعًا هي:

تناسب الحروف في الكلمة.

التناسب في تضعيف الكلمة أو الزيادة فيها.

التناسب في التعبير بالاسم أو الفعل.

التناسب في تعدية الفعل.

وهو تسامُحٌ في إطلاق التناسب في مثل هذا، والتناسب فيها ليس من علم المناسبات المختصِّ بالقرآن؛ بل هو يرجع إلى علم اللغة ومدى تناسُب الحروف في الكلمة لمعانيها، وتعدية الفعل هو علم التضمين في اللغة وليس من المناسبات.

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع الهتمي - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
Jadeedalnafi3

وأما علم (الوجوه والنظائر) فلا يدخل في علم المناسبات، فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يُستعمَل في عِدَّة معانٍ[(١)]، ولا يلزم وجودُ مناسبة بين هذه المعاني، مثل لفظ (أُمَّة) الذي جاء بمعنى القدوة والمدَّة والجماعة والمِلَّة، ولكن لو حاول عالمٌ الرَّبطَ بين هذه المعاني وبين سبب اختصاص تسميتها بـ(أُمَّة)؛ دخل من هذا الباب في علم المناسبات.

ومن العلوم التي قد يتوهَّم دخولُها في علم المناسبات أيضًا علم

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ١٤٤).

(كُلِّيَّات القرآن)[١] أو (عادات القرآن)[٢]، فإنَّ عادات القرآن الكريم سواءٌ كانت في كلمة أو أسلوب؛ إنما هي أخبار عن عادة القرآن في استخدام لفظ معيَّن أو أسلوب معيَّن، ولا يلزم أن يكون في ذلك تناسُبٌ أو علاقة بشيء آخَر.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) انظر: كليات الألفاظ في التفسير، لبريك بن سعيد القرني، الجمعية السعودية للقرآن وعلومه، ط١، ١٤٢٦هـ.

(٢) انظر: عادات القرآن الأسلوبية، د. راشد بن حمود الثنيان، دار التدمرية، ط١، ١٤٣٣هـ.

المبحث السادس: أهمِّيته

قال الإمام الزركشي: «واعلم أن المناسبة عِلمٌ شريفٌ تُحرز به العقول، ويُعرف به قدرُ القائل فيما يقول»، وقال: «ولهذا قيل: المناسبة أمرٌ معقول، إذا عرض على العقول تلقَّته بالقبول»(١).

وقال: «وإذا ثَبَتَ هذا بالنِّسبةِ إلى السُّوَرِ(٢) فما ظَنُّك بالآيات وتَعَلُّقِ بعضِها ببعضٍ! بل عندَ التَّأمُّلِ يَظهرُ أنَّ القرآنَ كلّه كالكلمة الواحدة»(٣).

وقال السيوطي: «المناسبة علم شريف، قلَّ اعتناءُ المفسِّرين به لدِقَّته»(٤).

وقال الزركشي: «وقد قلَّ اعتِناءُ المُفسِّرينَ بهذا النَّوعِ لدِقَّتِه، وممَّن أكْثَرَ مِنه: الإمامُ فخرُ الدِّين الرَّازيُّ، وقال في تفسيرِه: أكثرُ لَطائِفِ القرآنِ مُودَعةٌ في التَّرتيباتِ والرَّوابط.

وقال بعضُ الأئِمَّة: مِن مَحاسِنِ الكلامِ أن يَرتَبِطَ بعضُه ببعضٍ لئلَّا

---

(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٥).
(٢) يعني المناسبة بين السور.
(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٩).
(٤) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٦٩).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

يكُونَ مُنقطِعًا.

وهذا النَّوعُ يُهمِلُه بعضُ المُفسِّرين أو كثيرٌ مِنهم! وفوَائِدُه غَزِيرةٌ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ فِي سِرَاجِ الْمُرِيدِينَ: ارْتِبَاطُ آيِ الْقُرْآنِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ حَتَّى تَكُونَ كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ، مُتَّسِقَةَ الْمَعَانِي، مُنْتَظِمَةَ الْمَبَانِي؛ عِلْمٌ عَظِيمٌ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ إِلَّا عَالِمٌ وَاحِدٌ عَمِلَ فِيهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، ثُمَّ فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا فيه، فلما لَمْ نَجِدْ لَهُ حَمَلَةً وَرَأَيْنَا الْخَلْقَ بِأَوْصَافِ الْبَطَلَةِ خَتَمْنَا عَلَيْهِ، وَجَعَلْنَاهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ، ورددناه إليه»[(١)].

وقال الرازي: «ومن تأمَّل في لطائف نظم هذه السُّورة وفي بدائع ترتيبها، علم أن القرآن كما أنه معجزٌ بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضًا مُعجزٌ بحَسَب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه مُعجزٌ بحَسَب أُسلوبه أرادوا ذلك، إلا أني رأيتُ جمهور المفسِّرين مُعرِضين عن هذه اللَّطائف غير مُتنبِّهين لهذه الأمور! وليس الأمر في هذا الباب كما قيل:

والنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الأَبصَارُ رُؤْيَتَه

والذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لا لِلنَّجْمِ في الصِّغَرِ»[(٢)].

---

(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٦).

(٢) مفاتيح الغيب للرازي، (٧/ ١٠٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

وقال البقاعي: «وهو سرُّ البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق المعاني لما اقتضاه من الحال»(١).

وقال: «هذا العلم في غاية النَّفاسة، ونسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو»(٢).

وقال الأصبهاني (ت: ٧٤٩هـ): «إن القرآن مُعجِز، والركن الأَبيَن للإعجاز يتعلَّق بالنظم والترتيب»(٣).

وقال مَنَّاع القطان: «كما أن معرفة سبب النزول لها أثرُها في فهم المعنى وتفسير الآية، فإن معرفة المناسبة بين الآيات تُساعِد كذلك على حُسْن التأويل، ودِقَّة الفهم»(٤).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع الشنقيطي - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

مما سبق تتَّضِح أهمِّيَة علم المناسبات بعِدَّة أمور:

١- قِلَّة المعتنين به.

٢- أكثر لطائف القرآن مُودَعة فيه.

٣- هو سرُّ البلاغة.

---

(١) مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ. للبقاعي (١/ ١٤٢).

(٢) نظم الدرر (١/ ٦).

(٣) نظم الدرر (١/ ١٩).

(٤) مباحث في علوم القرآن (ص: ٩٦).

٤- يساعد على حُسْن التأويل، ودِقَّة الفهم.

٥- وهو -أيضًا- يدخل في قول النبيِّ ﷺ: «خيرُكُم مَن تعلَّم القرآنَ وعلَّمَه»[١]، فينال من هذه الخيرية.

٦- من أهمِّية عِلم المناسبات: أن بعض أنواعه تَدخُل في باب الإعجاز القرآنيِّ، نعم؛ ليس كلُّ مناسبة إعجازًا، ولكن الإعجاز قد يَحصُل ببعضها، وهو حاصلٌ بمجموعها قطعًا، فالمناسبات - كما جاءت في البحث - تُقارِب العشرين نوعًا، فجمعُها في كتاب واحد بهذه الكثافة والكثرة لا شكَّ هو من الإعجاز.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
❊ ❊ ❊ ❊ ❊
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلّمه، رقم (٥٠٢٧) عن عثمان.

المبحث السابع: ثمرته

فوائد علم المناسبات وثماره كثيرة، منها:

١- «جعلُ أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناقِ بعضٍ، فيَقْوَى بذلك الِارتباطُ ويصيرُ التَّأليفُ حاله حال البِناء المُحكَمِ المُتَلَائمِ الأَجزاءِ»[(١)].

٢- «بهذا العلم يَرسَخُ الإيمان في القلب ويتمكَّن من اللُّبِّ»[(٢)].

٣- يساعد على معرفة مَقصَد السورة وأغراضها، وهو من ألصق العلوم بعلم مقاصد السور.

٤- يُعين على الترجيح بين الأقوال، فالقول الذي يتناسب مع سياق الآية وسباقها أَولَى من الذي يتنافر معها.

٥- يُعين على حلِّ مشكلات في تفسير القرآن، كسبب تكرار القصص[(٣)] وغيره.

٦- يرسِّخ ويجلِّي إعجاز القرآن في بيان ارتباط الآيات بعضها

---

(١) البرهان للزركشي (١/ ٣٦).

(٢) نظم الدرر (١/ ١١).

(٣) نظم الدرر (١/ ١٤).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
كويتي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

ببعض، ووجه المناسبة بين السور.

٧- «بيان وجهٍ مُهمٍّ من وُجُوه إعجاز القرآن المجيد، وإثبات كونه من عند اللَّه العليِّ الحكيم. فقد جعل اللَّه - سبحانَه - هنا الاتِّساق والتلاؤُم بين آياته من دلائل حَقِّيَّته وكونه من لَدُنه سبحانَه فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النِّسَاء: ٨٢] . . إذن فنفيُ التَّنافُر والاختلاف عن القرآن المجيد - سُوره وآياته - ممَّا يُثبِت إلهيةَ مصدَرِه، وحَقِّيَّة تَنْزيلِه، ولمثل هذه الغاية تُوَجَّه الهِممُ، وتُشحَذ العزائم»[(١)].

٨- هو عَلَم من أعلام النبوَّة، وأن هذا القرآن من لَدُن حكيم خبير، فهذا الترتيب الحاصل في القرآن ليس في مقدور البشر لكتاب نزل في ثلاث وعشرين سنةً، مهما كان عقلُه وعِلمُه وذكاؤه وفطنته، فكان في ذلك دليلٌ على صدق نبوته[(٢)].

٩- يُساعد على حفظ القرآن الكريم، فهو يُسهِّل ربطَ الآيات والسور، ويبيِّن أَوجُه الفرق بين المتشابهات، فيُسهِّل على الحُفَّاظ تثبيتَ القرآن[(٣)].

---

(١) مصابيح الدرر (ص: ٢٢).
(٢) علم المناسبات، لبازمول (ص: ٣٩).
(٣) علم المناسبات، لبازمول (ص: ٤٠).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Jadeed Al-Nafe' for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع الجري - محل رقم ١٤
Mob.: +965 67044426
jadeednafi3

المبحث الثامن: حكم ترتيب السور

وسأذكر في هذا المبحث أقوال العلماء في مسألة حكم ترتيب السور؛ لأن التناسُب بين السُّور فرعٌ عن هذه المسألة.

اختلف العُلماء في حُكم ترتيب السُّور على قولين[(١)]؛ الأوَّل: أنه اجتهاديٌّ من الصحابة، والقول الثاني: أنه توقيفيٌّ من الشارع[(٢)].

فمن قال بأنه اجتهادي استدلَّ بـ:

١- حديث «أن النبي ﷺ قام الليل فصلى بالبقرة، ثم النساء، ثم آل عمران..»[(٣)]، فجاء بسورة النساء بعد البقرة، مع أن آل عمران تتقدمها في المصحف.

الجديد الشامخ للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Shamikh for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١/ ٢٥٧)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ٢١٦)، والمنار في علوم القرآن، محمد علي الحسن، (ص: ١٦٨)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

(٢) وبعضهم يتوسَّط - جمعًا بين القولين - فيقول: بعضه اجتهادي وبعضه توقيفي، والأقرب عندي أن هذا تكلُّف، فمقصود الخلاف هو: بيان ترتيب السُّور؛ هل دخلته يد الاجتهاد أم لا؟ ومثل هذا لا يحتمل قسمةً ثالثة، فإذا كان هناك اجتهاد في بعضه فهو إذن اجتهاديّ.

(٣) صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، رقم (٧٧٢).

الجواب:

أوَّلاً: الخلاف في حكم الكتابة في المصحف، وليس في القراءة في الصلاة، فالحديث خارج محل النزاع.

ثانيًا: احتمال وَهْم الراوي، أو مَن دونه.

ثالثًا: احتمال الرواية بالمعنى، فقد يكون الراوي إنما يذكر السور التي قرأها النبي ﷺ بغضِّ النظَر عن ترتيبه لها، فقد رُوي عن مسلم بن مِخْراقٍ قال: قلتُ لعائشةَ: يا أُمَّ المؤمنين، إنَّ ناسًا يَقرأُ أحدُهم القرآنَ في لَيلةٍ مرَّتَينِ، أو ثلاثًا، فقالَت: «أُولَئِكَ قَرَؤُوا، ولم يَقْرَؤُوا! كان رسولُ اللَّه ﷺ يقومُ اللَّيلةَ التَّمامَ، فيقرأُ سُورةَ البقرةِ، وسورةَ آلِ عِمرانَ، وسُورةَ النِّساءِ، ثُمَّ لا يَمرُّ بآيةٍ فيها استِبْشارٌ إلَّا دَعا اللَّهَ عزَّ وجلَّ ورَغِبَ، ولا يَمرُّ بآيةٍ فيها تَخْوِيفٌ إلَّا دَعا اللَّهَ عزَّ وجلَّ واستَعاذَ»[1]، ففي هذا الحديث ذكرت عائشة رضي الله عنها السُّور مرتَّبة بحسب المصحف، وهي أكثر ملازمة ومعرفةً لحال النبي ﷺ.

رابعًا: مخالفتُه للأحاديث الأخرى، فقد كان النبي ﷺ يحرص على الترتيب في مجمل قراءاته - كما سيأتي-.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (رقم: ٢٤٨٧٥) وصحَّح إسناده الأرنؤوط، كما في طبعة الرسالة.

بيت الأفكار
مجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication Distribution
Mob.+965 67644426
jadeednafi3

خامسًا: لو قلنا بعدم اعتبار كلٍّ هذه الاحتمالات، فيكون الحديث لتوضيح حُكمٍ شرعيّ، وهو: كراهية التنكيس في القراءة وليس تحريمَه، مثل حديث النهي عن استقبال القبلة واستدبارِها مع فعله ﷺ للاستدبار، فدلَّ على كراهية ذلك وعدم تحريمه(١).

سادسًا: مما أُجيب به: أن هذا الحديث من المجمَل المتشابه الذي يُرجع فيه إلى المُحكَم، والذي نجده في المُحكَم هو الحرص التامُّ على الترتيب.

والجواب الأوَّل كافٍ.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٢- حديث ابن عباس: قلت لعثمان بن عفان: ما حملَكم على أن عمدتم إلى الأنفال، وهي من المثاني، وإلى براءة، وهي من المئين؛ فقرنتُم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطرًا: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، ووضعتموها في السبع الطوال؟ ما حملَكم على ذلك؟ قال عثمان: إن رسول اللَّه ﷺ كان مما يأتي عليه الزمانُ ينزل عليه من السُّور ذوات العدد، وكان إذا أُنزل عليه الشيءُ يدعو بعضَ من يكتب عنده، يقول: ضعوا هذا في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا، وينزل

---

(١) ورجَّح القول بكراهية الاستدبار شيخُنا العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ كما في كتابه الشرح الممتع.

عليه الآيات فيقول: ضعوا هذه الآية في السُّورة التي يُذكر فيها كذا وكذا، وينزل عليه الآية فيقول: ضعوا هذه الآية في السُّورة التي يُذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما أُنزل بالمدينة، وبراءة من آخر القرآن، فكانت قصَّتُها شبيهًا بقصَّتِها، فقُبض رسول اللَّه ﷺ ولم يبيِّن لنا أنها منها، وظننتُ أنها منها، فمِن ثمَّ قرنتُ بينهما ولم أكتب بينهما سطرًا: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، ووضعتُها في السَّبع الطِّوال[(١)].

-والجواب[(٢)]: أن الحديث لا يصحُّ سندًا ومتنًا؛ أما سندًا فقد بيَّنتُ ذلك في الحاشية، وأما متنًا: فالأنفال نزلت بعد أوَّل الغزوات؛ غزوة

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob +965 67644426

(١) أخرجه الإمام أحمد (رقم: ٣٩٩)، والترمذي (كتاب أبواب التفسير، باب ومن سورة التوبة، رقم: ٣٠٨٦)، وهو حديث ضعيف، ضعَّفه الألباني (ضعيف سنن الترمذي (١/ ٣٨٠)، وقال البزار بعد روايته لهذا الحديث - كما في البحر الزخَّار (٢/ ٨): «وهذا الحديثُ لا نَعلمُه يُروى عن رسولِ اللَّه ﷺ إلَّا مِن هذا الوَجْهِ، ولا نَعلمُ رَواه عن رسولِ اللَّه ﷺ إلَّا عثمانُ، ولا رَوى ابنُ عبَّاسٍ عن عثمانَ إلَّا هذا الحديثَ»، بل قال عنه الشيخ أحمد شاكر -كما في تحقيقه للمسند- (١/ ٣٢٩، رقم: ٣٩٩): «لا أصل له، ويزيد الفارسي - الراوي عن ابن عباس- لم يروِ له أصحاب الصحيح»، وبهذا تعرف وَهْم الحاكم بقوله في المستدرك (٢/ ٢٤١): صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي (ص: ٧٩).

بدر في السنة الثانية للَّهجرة، والتوبة نزلت بعد آخر غزوة شارك فيها النبي ﷺ؛ غزوة تبوك في السنة التاسعة للَّهجرة، فالفرقُ بينهما في السبب والزمن والأحداث ظاهرٌ جِدًّا، ولا يخفى على آحادِ طلبة العلم، فكيف يخفى على عثمان بن عفان رضي الله عنه ويقول: (وظننتُ أنها منها)؟!

٣- وجود اختلاف في الترتيب في مصاحف بعض الصحابة:

الجواب[١]: الكثير من هذه الرِّوايات لم تَصِحَّ، وعلى فرض صحتها، فما يكتُبه الإنسان لنفسه يختلف عمَّا يكتُبه للناس، فالبعض يكتب على حَسَب النزول، والبعض يكتُبه بحسب الحفظ، وهكذا، وكثيرٌ من هذه الكتابات كُتبت قبل نَشرِ مصحف عثمان رضي الله عنه، وأُحرِقت لما أمر بذلك، وبعضهم يكتُب مثل هذا بقصدِ التفسير وليس مصحفًا.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

وأما أدلة القول بأن ترتيب السور توقيفيٌّ من الشارع، فاستدلُّوا بما يلي:

١- تسمية سورة الفاتحة بـ(فاتحة الكتاب) وهي فاتحة المصحف: عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: بَينَما جِبريلُ عليه السلام قاعِدٌ عندَ النَّبيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا

(١) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي (ص: ٧٨).

مِن فوقِه، فرَفَع رأسَه، فقال: «هذا بابٌ مِن السَّماءِ فُتِح اليومَ لم يُفْتَحْ قَطُّ إلَّا اليومَ، فنَزلَ مِنه مَلَكٌ، فقال: هذا مَلَكٌ نَزلَ إلى الأرضِ لم يَنزِلْ قَطُّ إلَّا اليَومَ، فسَلَّمَ، وقالَ: أَبْشِرْ بنُورَينِ أُوتِيتَهُما لم يُؤْتَهُما نَبِيٌّ قَبلَك: فاتِحَةُ الكِتابِ، وخَواتِيمُ سُورةِ البَقَرةِ، لن تَقْرأَ بحَرفٍ مِنهما إلَّا أُعطِيتَه»(١).

٢- حديث الزَّهراوَين: قال ﷺ: «...اقرَؤُوا الزَّهراوَينِ البَقَرةَ، وسُورةَ آلِ عِمرانَ، فإنَّهُما تَأتِيانِ يومَ القِيامةِ كأنَّهُما غَمَامَتانِ، أو كأنَّهُما غَيَايَتَانِ، أو كأنَّهُما فِرْقَانِ مِن طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَن أَصْحَابِهِما..»(٢)، والشاهد فيه: تقديم البقرة على آل عمران كما هو ترتيبُها في المصحف.

٣- عن واثِلةَ بن الأسقع، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «أُعطِيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبْعَ، وأُعطِيتُ مكانَ الزَّبُورِ المِئِينَ، وأُعطِيتُ مكانَ الإنجِيلِ المَثَانِيَ، وفُضِّلتُ بالمُفَصَّلِ»(٣)، وهكذا ترتيبها في المصحف، وهو من أصرح

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob +965 67644436
jadeednafi3

(١) أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، رقم (٨٠٦).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقم (٨٠٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١٦٩٨٢)، وصحَّحه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٤٦٩).

الأحاديث في توقيف ترتيب السور.

٤- حرصه ﷺ على الترتيب في غالب ما يقرأ، مثل حديث:

أنه ﷺ كان يصلي الجمعة بـ: سبّح والغاشية، والعيد بـ: ق واقتربت، وسنَّة الفجر بـ: الكافرون ثم الإخلاص، وغيرها من الأحاديث.

٥- قال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: «إنما أُلِّف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول اللَّه ﷺ»(١).

٦- ومن أصرح هذه الأدلة حديث أوس بن حذيفة قال: سألْنا أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقُلنا: كيفَ تُحَزِّبُونَ القُرآنَ؟ قالُوا: نُحَزِّبُه ثلاثَ سُوَرٍ، وخمسَ سُوَرٍ، وسبعَ سُوَرٍ، وتسعَ سُوَرٍ، وإحدَى عَشْرةَ سُورةً، وثلاثَ عَشْرةَ سُورةً، وحِزْبَ المُفَصَّلِ مِن قافٍ حتَّى يُخْتَمَ(٢).

٧- «إجماع الصحابة وإقرارهم كافٍ للدلالة على توقيف ترتيب السور، ولا نعلمُ عنهم خلافًا، فكفى بذلك دليلاً وبرهانًا»(٣).

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

---

(١) المقنع للداني: (ص١٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٩٠٢١)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في كم يستحب أن يختم القرآن، رقم: ١٣٤٥، وحسَّنه ابن كثير في فضائل القرآن (ص: ١٤٨).

(٣) المنار في علوم القرآن، محمد علي الحسن، (ص: ١٦٨)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٨- «وقال بعضُهم: لترتيبِ وضْعِ السُّورِ في المصحفِ أسبابٌ تُطْلِعُ على أنَّه توقِيفيٌّ صادرٌ عن حكيمٍ:

أحدُها: بحسَبِ الحُرُوفِ كما في الحواميم.

الثاني: لموافقة أوَّلِ السُّورةِ لآخرِ ما قبلَها، كآخِرِ الحَمدِ في المعنى وأوَّلِ البقرة.

الثالثُ: للتَّوازُنِ في اللَّفظِ، كآخِرِ «تَبَّتْ» وأوَّلِ «الإخلاصِ».

الرابعُ: لِمُشابهةِ جملةِ السُّورةِ لجملةِ الأخرى، كالضُّحى وألم نَشْرَحْ»[(١)].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع الثنيان - تجمع البدري - مجمل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٩- ذهب الزركشيُّ إلى أن الخلاف في ذلك لفظي، فقال: «والخِلافُ يَرجِعُ إلى اللَّفظِ، لأنَّ القائلَ بالثَّاني - يعني القول بأن ترتيبَ السُّور اجتهادي - يقولُ: إنَّه رَمَزَ إليهم بذلك لِعِلمِهم بأسبابِ نزولِه ومَواقع كلماتِه»[(٢)].

* * * * *

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/ ٣٨١).

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١/ ٢٥٧).

المبحث التاسع
قواعد في علم المناسبات

حاولت في هذا المبحث أن أحصر أهمَّ القواعد لمعرفة المناسبة، بحيث يكون علمًا منضبطًا على قواعد مطَّردة، وأصول واضحة:

١- الأصل أن اللَّه ﷻ لم يقدِّم هذا على هذا - سواء كان كلمة أو آية أو سورة- إلا لحِكمة وسرٍّ[١].

الجديد الناقع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

٢- الأصل أن طلب المناسبة اجتهاديٌّ[٢].

٣- الأصل أن المناسبة موجودة، ولكن لا يلزم أن تكون ظاهرةً في كلِّ موضع لكلِّ أحد[٣].

Mob. +965 67644426
jadeednafi3

٤- معرفة مَقصَد السورة من أعظم ما يُعين على معرفة المناسبات فيها[٤]، قال الإمام البقاعي: «قال شيخنا الإمام المحقِّق أبو الفضل محمد بن أبي عبد اللَّه محمد ابن أبي القاسم محمد المشدالي

---

(١) علم المناسبات، لبازمول (ص: ٢٩).
(٢) المرجع السابق (ص: ٢٩).
(٣) المرجع السابق (ص: ٣٧).
(٤) المرجع السابق (ص: ٤٣).

المغربي البجائي المالكي: الأمر الكُلِّيُّ المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو: أنك تنظُر **الغَرَض** الذي سيقت له السُّورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرضُ من المقدِّمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدِّمات في القرب والبُعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدِّمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفسِ السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له، التي تقتضي البلاغةُ شفاءَ العليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها، فهذا هو الأمر الكُلِّيُّ المُهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، فإذا فعلتَه تبيَّن لك إن شاء اللَّه وَجهُ النظم مفصَّلاً بين كلِّ آية وآية في كلِّ سورة سورة، واللَّه الهادي»[1].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jaded Al-Nafi' Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: 965 67644426
jadeednafi3

«وشروط جواز طلب المناسبات في القرآن، هي:

٥- أن تكون المناسبة منسجمة مع السياق والسباق واللحاق.

٦- أن لا تكون المناسبة متعارضة مع الشرع.

٧- أن تكون متوافقة مع تفسير الآية غير مخالفةٍ له مخالفةَ تضادٍّ.

٨- أن تكون المناسبة غير متعارضة مع اللسان العربي المبين الذي نزل به القرآن الكريم.

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/ ١٨).

٩- أن لا يجزم المفسِّر بأن هذه المناسبة هي مراد اللَّه تعالى»[١].

١٠- «معرفة المناسبات والربط بين الآيات ليست أمرًا توقيفيًّا، ولكنها تعتمد على اجتهاد المفسِّر ومبلغ تذوُّقه لإعجاز القرآن وأسراره البلاغية، وأَوجُه بيانه الفريد، فإذا كانت المناسبة دقيقةَ المعنى، منسجمةً مع السياق، متَّفِقةً مع الأصول اللغوية في علوم العربية؛ كانت مقبولة لطيفة»[٢].

١١- «مرجعها -واللَّه أعلم- إلى معنًى رابطٍ بَينهما؛ عامٌّ أو خاصٌّ، عقليٌّ أو حِسِّيٌّ أو خياليٌّ، وغيرُ ذلك مِن أنواع العلاقات أو التلازُم الذِّهني؛ كالسَّبب والمُسبَّبِ، والعِلَّةِ والمَعْلُولِ، والنَّظيرَينِ، والضِّدَّينِ، ونحوه، أو التَّلازُم الخارجيّ؛ كالمُرتَّبِ على ترتيبِ الوُجُودِ الواقعِ في بابِ الخَبَرِ»[٣].

١٢- يشترط في دلالة الاقتران -وهي إحدى أنواع المناسبات- أن تأتي في غير محلِّ الحُكم، وأن لا يأتي دليلٌ بعدم اعتبارها، وأن لا تكون من عطف الجُمَل المستقلَّة، وهي بذلك تكون حُجَّةً -كما تقدم-.

---

(١) علم المناسبات، لبازمول، (ص: ٣٧).

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، (ص: ٩٧).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٥).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Mob. +965 67641426
jadeednafi3

١٣- قَالَ الشيخُ عزُّ الدين بنُ عبد السَّلام: «المُناسَبة علمٌ حسن، ولكن يُشتَرط في حُسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر مُتَّحِدٍ مُرتَبطٍ أوَّلُه بآخره، فإن وقع على أسبابٍ مختلفة لم يُشترط فيه ارتباطُ أحدِهما بالآخَر»[(١)].

١٤- أنواع المناسبات[(٢)]:

أ- التنظير: بأن يذكر الشيءَ ثم يذكر نظيره، مثل ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾ [البقرة: ١٨٩]، فلمَّا ذكر التعاملَ الصحيح مع الأَهِلَّة باعتبارها مواقيت، وليست آلهةً، ولا تدل على موتِ عظيم ولا حياته؛ ذكر لهم أمرًا آخرَ يتعاملون معه خطأً، ليُصحِّحوا فعلهم وهو: دخول البيوت بعد العود من الحجِّ من ظهورها.

ب- المضادَّة: بأن يذكر الشيءَ ثم يعقُبه بذِكر ضدِّه - وبضدِّها تتبيَّن الأشياء -؛ مثل ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥-١٠]

ت- الاستطراد: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ

(١) المرجع السابق: (١/ ٣٧).
(٢) المرجع السابق: (١/ ٤٧).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦]

«قال الزَّمَخْشريُّ: هذه الآيةُ واردةٌ على سبيلِ الِاستطراد عقِبَ ذكر بُدُوِّ السَّوءات، وخَصْفِ الوَرَقِ عليها؛ إظهارًا للمِنَّةِ فيما خَلَقَ اللَّهُ مِن اللِّباسِ، ولِمَا في العُري وكشفِ العورةِ مِن المَهانةِ والفضيحةِ، وإشعارًا بأنَّ السَّتْرَ بابٌ عظيمٌ مِن أبوابِ التَّقوى»[(١)].

وذكر السيوطي أن مما يقرب من معنى الاستطراد أمورًا[(٢)]:

١- حسن التخلُّص: وهو أن ينتقل بما ابتدئ به الكلام إلى المقصود على وجهٍ سهلٍ يختلسه اختلاسًا دقيقًا، بحيث لا يَشعُر السامع، وانظر إلى سورة الأعراف كيف ذكر فيها الأنبياء والقرون الماضية والأمم السالفة، ثم ذكر موسى، إلى أن قصَّ حكاية السَّبعين رجلًا ودعائه لهم بقوله: ﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، ثم تخلَّص بمناقب سيِّد المرسلين بعد تخلُّصه لأُمَّته بقوله: ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف: ١٥٦] فسأكتبها للذين من صِفاتُهم كيت وكيت، وهم الذين يتَّبعون الرسول النبيَّ الأُمِّي، ثم أخذ في صفاته الكريمة.

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: (٢/ ٩٧). دار الكتاب العربي. ط: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣٧٥).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafe' for Publication & Distribution
Mob: +965 67614126
jadeednafi3

٢- الانتقال: من حديث إلى آخر تنشيطًا للسامع مفصولاً بـ(هذا)، كقوله في سورة ص بعد ذكر الأنبياء ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص: ٤٩].

٣- حسن المطلب: وهو أن يخرج إلى الغرض بعد تقدُّم الوسيلة كقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٥، ٦].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

الفصل الثاني (التطبيقي)
أنواع علم المناسبات

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

المبحث الأول: المناسبات في السور.

المبحث الثاني: المناسبات في الآيات.

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob.: 965 67644420

المبحث الثالث: المناسبات في المتشابهات.

jadeednafi3

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

المبحث الأول

المناسبات في السور

المطلب الأول: المناسبة بين مَقصَد السُّورتين المتجاورتين.

المطلب الثاني: المناسبة بين مَطلع السُّورة وخاتمة التي قبلها.

المطلب الثالث: المناسبة بين مَطلع السُّورة وخاتمتها.

المطلب الرابع: المناسبة بين مَطلِع السُّورة ومَطلِع السُّورة التي تليها.

المطلب الخامس: المناسبة بين سُورتين أَمَرَ الشارع بالجمع بينهما.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

المطلب الأول

المناسبة بين مَقصَد السُّورتين المتجاورتين

وهذا القسم هو الأصل في هذا الباب، وما بعده تبَع له وفرعٌ منه، فإذا ثبت أن السُّورتين بينهما تناسبٌ في المعنى والمقصَد؛ فسيكون هناك -غالبًا- مناسبة بين مَطلِع السُّورة وخاتمة التي قبلها، ومَطلِع السُّورتين، ومَطلِع السُّورة وخاتمتها، وقد اهتمَّ المفسِّرون بذلك وعُنوا به، وبيَّنوا أن كلَّ سورة لها مَقصَد، وكل سُورتين متتاليتَين مرتبطتان؛ بل قال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن كلَّ سورة شارحةٌ لما أُجمل في السُّورة التي قبلها»[(١)].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafi' for Publication & Distribution
Mob. +965 67644420
jadeednafi3

وإليك بعض الأمثلة:

١- «مِن لَطائفِ سُورةِ الكوثرِ: أنَّها كالمُقابِلةِ للَّتي قبلَها[(٢)]، لأنَّ السَّابقةَ قد وصفَ اللَّهُ فيها المُنافِقَ بأُمُورٍ أربعةٍ: البُخلِ، وتركِ الصَّلاةِ، والرِّياءِ فيها، ومَنعِ الزَّكاة؛ فذَكرَ هنا في مُقابَلةِ البُخل:

---

(١) تناسق الدرر للسيوطي: (ص: ٥٤).

(٢) يعني سورة الماعون.

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ أي: الكثيرَ، وفي مُقابَلةِ تركِ الصَّلاة: ﴿فَصَلِّ﴾ أي: دُمْ عليها، وفي مُقابَلةِ الرِّياء: ﴿لِرَبِّكَ﴾ أي: لِرضاه لا لِلنَّاسِ، وفي مُقابلَةِ مَنعِ الماعُونِ: ﴿وَٱنۡحَرۡ﴾، وأَرادَ به التَّصَدُّقَ بلَحْمِ الأضاحيِّ، فاعتبَرَ هذه المُناسَبةَ العجيبةَ»[(١)].

٢- قال الصَّاوي في حاشيته على تفسير الجلالَين، في بيان العلاقة بين سورة النساء والمائدة: «وَجهُ المُناسبة بينها وبين مَا قَبلَها: أنه حيثُ وَعَدنا اللَّهُ بالبَيانِ كراهةَ وُقُوعِنا في الضَّلال -آخرَ آية من النِّساء- تمَّم ذلك الوَعدَ بذِكرِ هذه السُّورة؛ فإنَّ فيها أحكامًا لم تكُن في غيرها، قال البَغَويّ: عن ميسرةَ قال: إنَّ اللَّه تعالَى أَنزَل في هذه السُّورة ثمانيةَ عشَرَ حُكمًا لم تنزل في غيرها من القرآن»[(٢)].

٣- الضُّحى، والشرح:

قال السيوطي في سورة الشرح: «هي شديدةُ الاتِّصال بسُورة الضحى، ولهذا ذهب بعضُ السَّلف إلى أنهما سورة واحدة بلا بسملة، وفي حديث الإسراء أن اللَّه تعالى قال: «يا محمد ألم أجدك يتيمًا فآويت، وضالًّا فهَديتُ، وعائلًا فأغنَيتُ، وشرحتُ لك صدرك،

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي: (١/ ٣٩).

(٢) نقله في مصابيح الدرر: (ص: ١٣٣).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi for Publication & Distribution
Mob. +965 67644436
jadeednafi3

وحَططتُ عنك وِزرك، ورَفَعتُ لك ذِكرك؛ فلا أُذكَرُ إلا ذُكِرتَ»»[١].

ويمكن أن يقال إن سورة الضُّحى ذِكر لنِعَم اللَّه ﷻ الحِسِّية على نبيِّه ﷺ، وأما سورة الشَّرح فذكر اللَّه ﷻ فيها نِعمَه المعنوية على النبي ﷺ.

٤- العلق، والقَدْر: سورة العلق أوَّل سورة نزلت، فكأنه قيل: متى كان هذا؟ فجاء الجواب في سورة التي تليها: إنا أنزلناه في ليلة القدر؛ قال الطاهر بن عاشور في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [القدر: ١] إنه «إيماءٌ إلى أن الضمير في ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ يعود إلى القرآن الذي ابتدئ نزوله بسورة العلق»[٢]، و« قال أبو جَعفر بنُ الزُّبير: حكى الخَطَّابيُّ أنَّ الصَّحابة لَمَّا اجتَمَعُوا على القرآنِ وَضَعُوا سُورةَ القَدْرِ عَقِبَ العَلَقِ، استدلُّوا بذلك على أنَّ المراد بهاء الكناية في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ الإشارةُ إلى قوله: ﴿ٱقْرَأْ﴾، قال القاضي أبو بكر ابنُ العربيِّ: وهذا بَدِيعٌ جِدًّا»[٣].

٥- الفيل، وقريش: لما ذكر اللَّه ﷻ حِفظَه لقُريش؛ ذكر ما أسداه من نِعَم عليهم، قال السَّمين الحلبي: «قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾: في

---

(١) تناسق الدرر في تناسب السور: (ص: ١٣٩) والحديث أخجره الواحدي في اسباب النزول رقم (٨٦٢).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ٤٥٦).

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/ ٣٨٣).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi' for Publication & Distribution
Mob. +965 67647726
jadeednafi3

متعلَّقِ هذه اللام أوجهٌ، أحدُها: أنه ما في السورةِ قبلَها مِن قولِه: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ﴾ [قريش: ٥]، قال الزَّمخشَري: «وهذا بمنزلةِ التَّضْمينِ في الشِّعرِ» وهو أنْ يتعلَّقَ معنى البيتِ بالذي قبلَه تَعَلُّقًا لا يَصِحُ إلَّا به، وهما في مصحفِ أُبَيّ سورةٌ واحدةٌ بلا فَصْلٍ»(١).

٦- الزَّهراوان (البقرة، وآل عمران): لما ذكر اللَّه ﷻ المغضوبَ عليهم والضالِّينَ في الفاتحة؛ فصَّل حالَ المغضوب عليهم في البقرة، وحالَ الضالِّين في آل عمران.

٧- المعوِّذتان: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض كلامه عن سورة الناس: «فكانت هذه السُّورة للشر الصادر من العبد، وأما الشرُّ الصادر من غيره فسُورة الفلق؛ فإن فيها الاستعاذةَ من شرِّ المخلوقات عمومًا وخصوصًا»(٢).

وأوضح ذلك ابن القيم بما لا مزيدَ عليه فقال: «هذه السورة - أي سورة الناس - مشتملةٌ على الاستعاذة من الشرِّ الذي هو سبب الذنوب والمعاصي كلها، وهو الشرُّ الداخل في الإنسان، الذي هو منشأ العقوبات في الدنيا والآخرة، (فسورة الفلق) تضمَّنت الاستعاذة

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي [ت:٧٥٦] (١١/ ١١١)، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٧/ ٥٣٦).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

من الشرِّ الذي هو ظلم الغير له بالسِّحر والحسد، وهو شرٌّ من خارج، (وسورة الناس) تضمَّنت الاستعاذة من الشرِّ الذي هو سببُ ظلم العبد نفسه، وهو شرٌّ من داخل، فالشرُّ الأول: لا يدخل تحت التكليف ولا يُطلب منه الكفُّ عنه لأنه ليس من كسبه، والشرُّ الثاني: في سورة الناس يدخل تحت التكليف ويتعلَّق به النهي، فهذا شرُّ المعائب، والأول شرُّ المصائب، والشرُّ كلُّه يرجع إلى العيوب والمصائب ولا ثالث لهما، فـ(سورة الفلق) تتضمَّن الاستعاذةَ من شرِّ المصيبات، و(سورة الناس) تتضمَّن الاستعاذة من شرِّ العيوب التي أصلها كلها الوسوسة»[1].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) بدائع الفوائد: (٢/ ٢٥٠).

المطلب الثاني
المناسبة بين مطلع السورة وخاتمة التي قبلها

وقد ذكر العلماء أمثلة كثيرة لذلك، ومنها:

١- « إذا اعتَبَرْتَ افتِتاحَ كلِّ سُورِه وجَدتَه في غايةِ المُناسَبةِ لِما خَتَمَ به السُّورةَ قبلَها، ثُمَّ هو يَخفَى تارةً ويَظهرُ أخرى؛ كافتِتاحِ سُورةِ الأنعَامِ بالحَمدِ، فإنَّه مُناسِبٌ لِختامِ سُورةِ المائدةِ من فَصلِ القضاءِ، كما قال سُبحانَه: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥].

٢- وكافتِتاحِ سُورةِ فاطِرٍ بـ﴿الْحَمْدُ﴾ أيضًا فإنَّه مُناسِبٌ لِختامِ ما قبلَها مِن قولِه: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ [سبأ: ٥٤]، وكما قال تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥].

٣- وكافتِتاحِ سُورةِ الحَديدِ بالتَّسبيحِ؛ فإنَّه مُناسبٌ لختامِ سُورة الواقعة من الأمر به.

٤- وكافتتاح البقرةِ بقولِه: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ١-٢]؛ إشارةٌ إلى ﴿الصِّرَاطَ﴾ في قولِه: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ

﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] كأنَّهم لَمَّا سأَلُوا الهِدايةَ إلى الصِّراط المستقيم قِيل لهم: ذلك الصِّراطُ الذي سَأَلتُمُ الهِدايةَ إليه هو الكتابُ، وهذا مَعنًى حَسَنٌ يَظهَرُ فيه ارتباطُ سُورة البقرةِ بالفاتِحة»(١).

٥- «وجه المناسبة بينها -أي سورة النساء- وبين آل عمران:

أن آل عمران خُتِمت بالأمر بالتقوى، وافتُتِحت هذه السُّورة بذلك، وهذا من آكَدِ المُناسبات في ترتيب السُّور»(٢).

٦- «وقال الكَواشِيُّ في تفسير المائدة: «لَمَّا خَتَم سُورةَ النِّساء آمِرًا بالتَّوحيدِ والعدلِ بينَ العِبادِ أكَّد ذلك بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١]»(٣).

٧- «سُورة الأنعام: خُتِمت السُّورة السَّابقة بقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠]؛ فناسَبَ أن يُبيِّن سببَ تلك الملكية ومَنشأَها، فافتَتَح هنا بجملة: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾ [الأنعام: ١]، فسبب

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ٣٨)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/ ٣٨١).

(٢) تفسير المراغي (٤/ ١٧٣).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ١٨٦).

دار الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

ملكية اللَّه للسماوات وَالْأَرْض أَنه خالقهما وَمَا فيهمَا»[١].

٨- «تأمَّلِ ارتباطَ سُورة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ بسُورة الفيلِ حتَّى قال الأخفشُ: اتِّصالُها بها مِن باب قولِه: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾»[٢].

٩- وفي آخر سورة الإسراء قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الإسراء: ١١١]، وفي أوَّل سورة الكهف التي تليها قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف: ١].

١٠- وفي آخر سورة الطُّور قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩]، وفي أوَّل سورة النجم قال: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]»[٣].

١١- وفي نهاية الأحقاف: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وفي أوَّل محمد: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ فكأنه تعريفٌ بالفاسقين[٤].

١٢- «لَمَّا قال العبدُ بتوفيق ربِّه: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قيل له:

---

(١) مصابيح الدرر، (ص: ١٣٣).
(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ٣٨).
(٣) مصابيح الدرر، (ص: ٥٥).
(٤) مباحث في التفسير الموضوعي، لمصطفى مسلم، (ص: ٨٢).

Al-Jadeed Al-Nafis for Publication & Distribution
Mob.+965 67644426
jadeednafi3

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] هو مطلوبك، وفيه أرَبُك وحاجتك، وهو الصراط المستقيم: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ القائلين: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ والخائفين من حال المغضوب عليهم والضَّالِّين»[(١)].

١٣- «لَمَّا أثنى اللَّه على أصحاب رسوله في خاتمة سورة الفتح؛ جعل سورة الحجرات في تكميل إيمانهم وتأديبهم، فبدأ بالأدب مع اللَّه، ثم مع رسوله، ثم مع المؤمنين، سواءٌ من حَضَر منهم، ومن غاب ومن تَلَبَّس بفِسق»[(٢)].

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة، وهو ظاهر، والمناسبة فيه واضحة.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 ******44426
jadeednafi3

(١) كتاب ليدبروا آياته، (ص: ٣٢).
(٢) المرجع السابق: (ص: ٢١١).

المطلب الثالث

المناسبة بين مَطلع السورة وخاتمتها

والمناسبة في هذا الباب ظاهرة في كثيرٍ من السُّور، وللسيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ فيه كتاب سمّاه (مراصد المطالع في تناسُب المقاطع والمطالع)، ومن أمثلته:

١- «سورة النمل بُدِئت بذكر الكتاب وأنه هُدًى، وخُتمت بذلك في قوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [النمل: ٩٢].

القصص: في أولها: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٧]، وفي آخرها: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾ [القصص: ٨٦]. وفي أولها: هجرة موسى من موطنه والعود إليه، وفي آخرها هجرة النبي ﷺ من بلده والعود إليه»(١).

٢- قال الزَّمَخْشَريُّ: «وقد جَعَل اللَّه فاتِحةَ سُورةِ ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، وأَوردَ في خاتِمَتِها ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧] فشتَّانَ ما بينَ الفاتِحةِ والخاتِمةِ!(٢).

---

(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، للسيوطي (ص: ٥٧) تحقيق د. عبد المحسن العسكر، دار المنهاج، الرياض، ١٤٢٦، ط١.

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٢٠٧).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

٣- «وذكرَ الكِرمانيُّ في العجائبِ مثلَه، وقال في سُورة «ص»: بَدَأَها بالذِّكرِ وختَمَها به في قولِه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [ص: ٨٧].

٤- وفي سُورة «ن» بَدَأَها بقولِه: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ٢]، وخَتَمَها بقولِه: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم: ٥١]»[(١)].

٥- سورة الحشر: مَطلِعُها قولُه سبحانه: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ١]، وفي آخرها ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤]، والعلاقة ظاهرة.

٦- سُورة الممتحنة: ومَقصَدُها الولاء والبراء، مَطلِعُها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١]، وخاتمتُها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١٣]، وكلاهما في النهي عن موالاة الكفار.

٧- سورة طه: في مَطلِعها ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ٢]، وفي نهاياتها ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣]، وكلاهما في بيان سبيلِ السَّعادة ودفع الشَّقاء.

٨- سورة العنكبوت: في أوائلها ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾

(١) الإتقان في علوم القرآن: (٣/ ٣٧٩-٣٨٠).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Jadeed Al-Nafe' for Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

[العنكبوت: ٦]، وفي آخرها ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وكلاهما حديث عن مجاهدة النفس، الأمر به ثم أَثَرُه وفائدته.

٩- قوله تعالى في أول سورة البقرة: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، ثم قال في آخر السورة: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ففي أوَّل السُّورة يذكر صفاتِ المتقين التي يتميَّزون بها؛ وفي آخر السُّورة يبين أن الرسول ﷺ والذين آمنوا معه قد امتَثَلوا تلك الصفات وتحلَّوا بها[١].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) وانظر إلى مزيد من الأمثلة: في كتاب الشيخ مصطفى مسلم (مباحث في التفسير الموضوعي)، (ص٧٤).

المطلب الرابع
المناسبة بين مَطلِع السُّورة ومَطلِع السُّورة التي تليها

من المناسَبات التي ذكرها العلماءُ وأفردوها بقسمٍ خاصٍّ؛ المناسَبات بين مطالع السُّوَر المتجاورات؛ وقد مثّلوا لذلك بما يلي:

- مَطلِع سورة البقرة مع سورة آل عمران، كلتاهما بدأت بـ(ألم) ثم ذُكر الكتاب: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [آل عمران: ٢، ٣]؛ في إشارة لعظيم أمرِ القرآن الكريم وتقديمه على غيره.

- «وكذلك مُناسبةُ فاتِحةِ سُورة الإسراء بالتَّسبيح، وسُورة الكهف بالتَّحميد، لأنَّ التَّسبيحَ حيث جاء مُقدَّمٌ على التَّحميد؛ يُقال: سبحان اللَّه والحمد للَّه»(١).

- لما افتُتحت سورة الأنبياء بقوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١]، وكان في معرِض التهديد، . . اتَّصل بذلك ما يُناسبه من الإعلام بهول الساعة وعظيم أَمرِها فقال

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ٣٩).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafe3 for Publication & Distribution
الرياض - طريق الملك سلمان - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ [الحج: ١، ٢]»[(١)].

وهذا النوع من المناسبات هو أقلُّ الأنواع ذكرًا، ولو ضُمَّ إلى القسم الأول لكان أَوْلى.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) البرهان في ترتيب سور القرآن للغرناطي: (ص:٢٥٦)، تحقيق محمد الشعباني، طبع وزارة الأوقاف في المغرب ١٩٩٠م.

المطلب الخامس
المناسبة بين سورتين أَمَر الشارعُ بجمعهما

وهذا المطلَب يتحدَّث عن المناسبة بين سورتَينِ جاء النَّصُّ بالأمر بقراءتهما في صلاةٍ أو موضعٍ معيَّن، ولا أعني بذلك السُّورَ المُتتالية -مثل المعوِّذتين، والزهراوَين، وسبِّح والغاشية- فهذه تقدَّم الحديثُ عنها في المطلَب الأوَّل، ولكنِّي أخصُّ هنا الكلامَ حول السُّور التي نَدَب الشارعُ لقراءتهما في موضِعٍ وهما غير مُتتاليتَين في المصحف، ولم أَجِد مَن نبَّه عليه تأصيلاً، وأما تطبيقًا فالكثير من العلماء يمثِّلون له، ويَذكُرون أَوجُه المناسبة في ذلك.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 97644426
jadeednafi3

وإليكم أمثلةً لبعض صور هذا النوع:

- سورة الكافرون والإخلاص:

أمر الشرعُ بقراءتهما في سُنَّة الفجر(١)، وسُنَّة المغرب(٢)، وبعد

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحثّ عليهما وتخفيفهما والمحافظة عليهما وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما، رقم (٧٢٦).

(٢) أخرجه النسائي: كتاب الافتتاح، باب القراءة في الركعتين بعد المغرب، رقم (٩٩٢).

الطَّواف[(١)]، والوتر[(٢)].

يقول ابن القيِّم عن سورتي الكافرون والإخلاص: «وقد جمع ﷺ هذَينِ النوعين من التوحيد في سورتي الإخلاص وهما: سورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ المتضمِّنة للتوحيد العمليِّ الإراديِّ، وسورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ المتضمِّنة للتوحيد العلميِّ الخَبَريِّ، فسُورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فيها بيانُ ما يجب للَّه تعالى من صفات الكمال وبيان ما يجب تنزيهه عنه من النقائص والأمثال، وسورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فيها إيجاب عبادته وحده لا شريك له والتبرُّؤ من عبادة كلِّ ما سواه ولا يتمُّ أحد التوحيدين إلا بالآخر، ولهذا كان النَّبيُّ ﷺ يقرأُ بهاتَينِ السُّورتَينِ في سُنَّة الفجرِ والمَغربِ والوترِ اللَّتَينِ هما فاتِحةُ العَمَلِ وخاتِمتُه ليكونَ مَبدأُ النَّهارِ توحِيدًا وخاتِمتُه توحِيدًا»[(٣)].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
jadeednafi3
Mob: 065 676442

- ق والقمر:

قال الإمام ابن كثير: «في حديث أبي واقِدٍ: أن رسول اللَّه ﷺ كان

---

(١) أخرجه مسلم عن جابر: كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم (١٢١٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند عن عبد اللَّه بن عباس: رقم (٢٧٢٠)، قال الترمذي في سُننه (١/ ٥٨٥): «وفي الباب عن علي، وعائشة، وعبد الرحمن بن أبزى، عن أبي بن كعب».

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزية (٢/ ٩٤).

يقرأُ بقاف، واقتربت الساعة، في الأضحى والفِطْر[١]، وكان يقرأ بهما في المحافل الكِبار، لاشتمالهما على ذِكرِ الوعد والوعيد، وبدءِ الخلق وإعادته، والتوحيد، وإثبات النبوَّات، وغير ذلك من المقاصد العظيمة»[٢].

- السَّجدة والإنسان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان النبيُّ ﷺ يقرأ في صلاة الفجر يومَ الجمعة: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، و﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ﴾»[٣].

«وسُئل - يعني شيخ الإسلام ابن تيمية- عمَّن قرأ سورة السجدة يوم الجمعة: هل المطلوب السَّجدة؛ فيُجزئ بعض السورة والسَّجدة في غيرها؟ أم المطلوب السُّورة؟

فأجاب: الحمد لله، بل المقصودُ قراءة السُّورتين: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، و﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ﴾، لما فيهما من ذِكر خلقِ آدم، وقيام الساعة وما يَتبَع ذلك؛ فإنه كان يوم الجمعة، وليس المقصود السَّجدة، فلو قصد الرجلُ قراءةَ سورة سجدةٍ أخرى كُره ذلك.

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب صلاة العيدين، باب ما يقرأ به في صلاة العيدين، رقم (٨٩١).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٧٠)، تحقيق سامي سلامة.

(٣) متفق عليه: البخاري: أبواب سجود القرآن، باب سجدة تنزيل السجدة، رقم (٨٩١)، مسلم: كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في يوم الجمعة، رقم (٨٨٠).

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

والنبيُّ ﷺ يقرأ السُّورتَين كلتيهما؛ فالسُّنة قراءتُهما بكمالهما...»[١].

وقال ابن القيم: «وَسَمِعْت شَيْخَ الإِسْلام ابْنَ تَيْمِيّة يَقُولُ: إنّمَا كَانَ النّبِيّ ﷺ يَقْرَأُ هَاتَيْنِ السّورَتَيْنِ فِي فَجْرِ الْجُمُعَةِ لأَنّهُمَا تَضَمّنَتَا مَا كَانَ وَيَكُونُ فِي يَوْمِهَا، فَإِنّهُمَا اشْتَمَلَتَا عَلَى خَلْقِ آدَمَ، وَعَلَى ذِكْرِ الْمَعَادِ، وَحَشْرِ الْعِبَادِ، وَذَلِكَ يَكُونُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَكَانَ فِي قِرَاءَتِهِمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ تَذْكِيرٌ لِلأُمّةِ بِمَا كَانَ فِيهِ وَيَكُونُ، وَالسّجْدَةُ جَاءَتْ تَبَعًا لَيْسَتْ مَقْصُودَةً حَتّى يَقْصِدَ الْمُصَلّي قِرَاءَتَهَا حَيْثُ اتّفَقَتْ»[٢].

وبعد ذِكر المناسَبات بين السُّور وفي السُّورة؛ ننتقلُ إلى المناسَبات بين الآيات وفي الآيات، وكلام العلماء فيه أكثر، لاتِّفاقهم على أن ترتيب الآيات توقيفيٌّ، ولظهور المناسبة في غالب الأحوال.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

* * * * *

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٠٦).

(٢) زاد المعاد لابن القيم (١/ ٣٦٤).

المبحث الثاني
المناسبات في الآيات

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: +965 67644428
jadeednafi3

المطلب الأول: المناسبة بين الآية والتي تليها.

المطلب الثاني: المناسبة بين الآية وخاتمتها.

المطلب الثالث: المناسبة بين الجُمَل المعطوفة.

المطلب الرابع: المناسبة في ترتيب المفردات المعطوفة.

المطلب الخامس: المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

المطلب الأول: المناسبة بين الآية والتي تليها

قال الطَّاهِر بن عاشور: «ولَمَّا كان يقينُ الآيات التي أمرَ النَّبيُّ ﷺ بوَضْعِها في أَماكِنِها في مَوضِعٍ معيَّن غيرُ مرويٍّ إلَّا في عددٍ قليل؛ كان حقًا على المُفَسِّر أن يتطلَّب مُناسَبات لمواقع الآيات ما وجد إلى ذلك سبيلاً»(١).

وهذا من أوضح أنواع المناسبات وأظهرها، ولكن مناسبة الآية بالتي تليها على نوعين:

الأوَّل: الارتباط بين الآيتين بأيِّ نوعٍ من أنواع الارتباط؛ فلا إشكالَ فيه، وهو متَّفق عليه، كالقصص والأحكام ونحوه.

والثاني: لا يظهر فيه الارتباط، وهو الذي يحتاج إلى بحث.

قال الزركشي: «ذِكرُ الآية بعدَ الأخرى إمَّا أن يَظهَرَ الِارتباطُ بينَهما لِتَعَلُّقِ الكلام بعضِه ببعضٍ، وعدمِ تمامِه بالأُولَى فواضحٌ، وكذلك إذا كانت الثَّانيةُ للأُولَى على جهةِ التَّأكيد والتَّفسيرِ أو الِاعتراضِ والتَّشديدِ، وهذا القِسمُ لا كلامَ فيه.

---

(١) التحرير والتنوير: (١/ ٨٠).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob +965 67644426
jadeednafi3

وإمَّا ألَّا يَظهَرَ الِارتِباطُ، بل يَظهَرُ أنَّ كلَّ جملةٍ مستقلَّةٌ عن الأخرى، وأنَّهَا خِلافُ النَّوعِ المَبدُوءِ به؛ فإمَّا أن تكونَ معطُوفةً على ما قبلَها بحرفٍ مِن حروف العطفِ المشرّك في الحُكم أو لا:

القسمُ الأوَّلُ: أن تكُون معطوفةً، ولا بُدَّ أن تكُون بينَهما جهةٌ جامعةٌ على ما سَبَق تقسيمُه، كقولِه تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد: ٤]، وقولِه: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وفائدةُ العطفِ: جَعْلُهما كالنَّظيرَينِ والشَّريكَينِ.

وقد تكُونُ العلاقةُ بينَهُما المُضادَّة؛ وهذا كمُناسبةِ ذِكرِ الرَّحمةِ بعدَ ذِكْرِ العذابِ، والرَّغبةِ بعدَ الرَّهبةِ، وعادةُ القرآنِ العظيم إذا ذَكَر أحكامًا ذَكَر بعدَها وعدًا ووعيدًا، ليكونَ ذلك باعثًا على العملِ بما سبق، ثم يذكر آياتِ التوحيد والتَّنزيه لِيُعلَمَ عِظَمُ الآمِرِ والنَّاهي، وتأمَّلْ سُورةَ البقرةِ والنِّساء والمائدةِ وغيرِها تَجِدْه كذلك.

القِسمُ الثاني: وقد تَأتي الجُملة معطوفةً على ما قبلَها، ويُشْكِل وَجْهُ الِارتباطِ؛ فتَحتاجُ إلى شَرحٍ، ونَذكُرُ مِن ذلك صُوَرًا يَلتحِقُ بها ما هو في معناها:

فمنها قولُه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِۖ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩] الآيةَ.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: 96567644426
jadeednafi3

فقد يُقال: أيُّ رابطٍ بينَ أحكامِ الأهلّة وبين حُكم إتيانِ البُيُوت؟ والجوابُ مِن وُجُوه...»[(١)].

وهذه بعض الأمثلة لهذا النوع من المناسبات:

«١- في سورة النساء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾ [الآيات: ٥١-٥٧].

هذه الآيات نزلت في كعب بن الأشرف عندما ذهب إلى مكة - بعد انتصار المسلمين في بدر- يحرِّض المشركين على الأخذ بثأرهم، فسألوه: من أهدى سبيلاً: المؤمنون أم المشركون؟ فقال: بل أنتم، أنتم أهدى من المؤمنين سبيلاً! أخرج عبد الرزاق، وابن جرير عن عكرمة، أنَّ كعب بن الأشرف انطلق إلى المشركين من كفار قريش فاستجاشهم على النبي ﷺ، وأمرهم أن يَغزُوه وقال: إنا معكم نقاتله، فقالوا: إنكم أهل كتاب، وهو صاحب كتاب، ولا نأمَنُ أن يكون هذا مكرًا منكم، فإن أردتَ أن نخرج معك فاسجُد لهذين الصنمين، وآمِن بهما؛ ففعل! ثم قالوا: نحن أهدى أم محمد؟ فنحن نَنحَرُ الكوماء، ونسقي اللبن على الماء، ونَصِل الرحم، ونَقرِي

(١) البرهان: (١/ ٤٠).

Al-Jadeed Al-Nafis for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

الضيف، ونطوف بهذا البيت، ومحمد قطَع رَحِمَه، وخرج من بلده! قال: بل أنتم خيرٌ وأهدى؛ فنزلت فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ الآية.

وجاء بعد هذه الآيات قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

وهذه الآية نزلت في شأن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدريِّ - صاحب سِدانة الكعبة - لما أخذ منه رسول اللَّه ﷺ مِفتاح الكعبة يوم الفتح ثم رَدَّه عليه.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

وبين الآيتَينِ ستُّ سنوات، ومع ذلك فالمناسبة بين الآيات الأولى والآية الأخيرة في غاية الوضوح، حيث ذكر المفسِّرون: أن أحبار اليهود كانوا على اطِّلاع بما في كُتُبهم من وصف محمد ﷺ، وأُخذت عليهم المواثيق للإيمان به ونُصرته: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]، ثم خان هؤلاء الأحبارُ هذه الأمانة، ونقضوا الميثاق، ولم يؤدُّوا هذه المسؤولية، فالسياق سياقُ تحمُّل مسئولية وأمانة وأدائها على الوجه

المطلوب المُبرئ للذِّمة.

فالموضوع واحد، والسِّياق منسجمٌ تمامًا، على الرَّغم من وجود الفاصل الزمني.

٢- المناسبات بين الآيات الكريمة في سورة البقرة:

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩].

﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ [البقرة: ٢٦٠]

﴿ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

فمن الممكن أن يُقال: إن آية الكرسي قد بيَّنت صفات الجلال والكمال للَّه ﷻ وحدَه، وإذا كان الأمر كذلك فاللَّه الذي يزيد هذه الفطرة نورًا وضياءًا، وإذا التبس بها شيءٌ أنقذها اللَّه ﷻ من تلك الظُّلُمات إلى النور.

ومن الأمثلة على انحراف التفكير: نمروذ الذي زعم في نفسه

الألوهيَّة! عِلْمًا أنه أدرى الناس بحقيقة عجزه! ثم تفسيره للإحياء والإماتة، ولكنه بُهِت عندما أجابه بأن من شأن الإله التصرُّفَ المطلق في الكون.

ثم عقَّب على ذلك بأن حقيقة الإماتة والإحياء ما حدث لعبد اللَّه الصَّالح عُزير وحماره، وما أجراه اللَّه ﷻ على يدِ خليله إبراهيم عليه السلام في إحياء الطيور الأربعة، ثم انتقل إلى إحياءٍ من لون آخر: وهو إحياءُ النفوس بالصدقة والإنفاق في سبيل اللَّه، وموت النفوس وخنق الأجر وإماتته بالمَنِّ والأذى.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

٣- ومثال آخر في سورة الزمر:

فالسُّورة مكِّية كلُّها إلا قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٣-٥٥].

jadeednafi3

فقد نزلت في المدينة، وذكروا سببًا لنزولها:

أخرج الشيخان عن ابن عباس، أن ناسًا من أهل الشرك كانوا قد قَتَلوا فأكثروا، وزَنَوا فأكثروا، فأَتَوا محمدًا ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لَحَسَنٌ، لو تخبرنا أن لِمَا عملنا كفَّارةً؛ فنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ

ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨] ونزل: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣].

وفي رواية محمد بن إسحاق: قال نافع: عن عبد اللَّه بن عمر، عن عمر رضي الله عنهما في حديثه قال: كنا نقول: ما اللَّهُ بقابلٍ ممَّن افتُتن صَرفًا ولا عدلاً ولا توبةً، عرفوا اللَّه ثم رجعوا إلى الكفر لبلاءٍ أصابهم، قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، قال: فلَمَّا قدِم رسول اللَّه ﷺ المدينة أنزل اللَّه تعالى فيهم في قولنا وقولهم: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾، قال عمر رضي الله عنه: فكتبتُها بيدي في صحيفة، وبعثتُ بها إلى هشام بن العاص رضي الله عنه؛ فقال هشام: لما أَتَتْني جعلتُ أقرؤُوها بذي طُوًى، أُصعِّد بها فيه وأصوِّب ولا أفهمها! حتى قلت: اللَّهمَّ أَفهِمْنيها، قال: فألقى اللَّهُ عزَّ وجلَّ في قلبي أنها إنما أُنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا، فرجعتُ إلى بعيري فجلست عليه، فلحقتُ برسول اللَّه ﷺ بالمدينة[1].

«فالآيات مدنيَّة كما تُفيد رواياتُ أسباب النزول، إلا أنَّ وضعها في

(١) تفسير ابن كثير. ت سلامة (٧/ ١٠٩).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafe' for Publication & Distribution
حولي - شارع السالم - مجمع البحري - محل رقم ٢
Mob: 965 67644426
jadeednafi3

السورة المكِّية منسجم تمامَ الِانسجام مع ما قبلها وما بعدها، واقرأ الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٢-٥٦].

فنجدُ أن الآيات متلاحمةٌ تمامَ التلاحم، فلمَّا كان بسطُ الرزق والتضييق فيه مَظِنَّةَ الإسراف على النفس، فمع البسط الترف، وارتكاب المحرمات والموبقات، وصرفه على الشهوات... فاقتضت الحكمة الإلهية عدمَ التيئيس من رحمة اللَّه تعالى، وفتح باب التوبة لهم»[(١)].

- «تأمَّلْ كيف ربط بين السبب والمسبَّب في قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣، ٤]،

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، لمصطفى مسلم، (ص: ٧١) دار القلم، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥هـ.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Jadeed Al-Nafie for Publication & Distribution
حوطي - شارع المنشأ - ضجع البدري - محل رقم ١٤
Mob: 965 67914426
jadeednafi3

وهذا ظاهرٌ في أول آية في المصحف: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١] والمعنى: أنه سبحانه مُستحِقٌّ للحمد؛ لأنه ربُّ العالمين وخالقهم ورازقهم، وقرَّر هذا في أوَّل نداءٍ في المصحف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١] ثم بين السبب بقوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾»[(١)].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذكر سبحانه آية النور عقيب آيات غض البصر فقال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾ [النور: ٣٥] فمن غض بصره عن الحرام؛ أطلق الله نور بصيرته وفتح عليه من العلم»[(٢)].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) كتاب ليدَّبروا آياته، (ص: ٢٨٤).
(٢) مجموع الفتاوى (٢١/ ٢٥٧).

المطلب الثاني
المناسبة بين الآية وخاتمتها

وهذا النوع متَّفَق عليه، وينبِّه عليه المفسِّرون كثيرًا، وقد تنبَّه له الأعرابُ الذين لم تخالِط فصاحَتَهم عُجمةٌ، كما روى الأصمعيُّ: قرأتُ هذه الآية ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]، وإلى جنبي أعرابيٌّ، فقلت: واللَّه غفور رحيم! سهوًا، فقال الأعرابي: كلام مَن هذا؟ قلت: كلام اللَّه. قال: أَعِد؛ فأعدتُ: واللَّه غفور رحيم! فقال: ليس هذا كلامَ اللَّه! فتنبَّهتُ، فقلت: واللَّهُ عزيزٌ حكيمٌ؛ فقال: أصبتَ، هذا كلام اللَّه، فقلت له: أتقرأ القرآن؟ قال: لا، قلت: فمن أين عَلِمتَ أني أخطأتُ؟ فقال: يا هذا! عزَّ فحَكَم فقَطَع، ولو غفر ورَحِم لَمَا قَطَع[(١)].

وفي قوله ﷻ: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ

(١) زاد المسير لابن الجوزي، (١/٥٤٦)، تحقيق عبد الرزاق مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al Jadeed Al Nafe for Publication & Distribution
jadeednafi3

﴿ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٠٩]؛ «رُوي أنَّ قارئًا قرأ: غَفُورٌ رَحِيمٌ- أي بدلَ: ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾-، فسَمِعَه أعرابيٌّ فأنكَرَه! ولم يَكُن يَقرأُ القرآنَ، وقال: إنْ كان هذا كلامَ اللَّه فلا يقولُ كذا الحكيمُ، لا يَذكُرُ الغُفرانَ عندَ الزَّلل، لأنَّه إغراءٌ عليه، وقد رُوي عن كعبٍ نَحوُ هذا، وأنَّ الذي كان يَتعَلَّمُ مِنه أَقْرأَه: فاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، فأنْكَرَه حتَّى سَمِعَ: ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فقال: هكذا يَنبَغي!»[(١)].

ومن أمثلة ذلك:

ختمُ الآيات بأسماء اللَّه الحسنى، التي فيها مناسبةٌ ظاهرة، وارتباطٌ واضح، وأثرٌ كبير في إتمام المعنى وتجليته.

كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣]، فانظُر إلى وَقْع اسم (الغفور الرحيم) على النفوس بعد دعوته للتوبة، فكيف لا يغفرُ وهو الغفور الرحيم سبحانه.

وكقوله تعالى: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤]، فالواحد لا يكون معه ولدٌ

---

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٥/ ٣٥٦)، فخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي. ط: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

ثانٍ، والقهَّار لا يحتاج لولدٍ يُعينه - كما هو حال الخلوقين-، فأكَّد معنى الآية بخَتْمِها بهذين الاسمين الكريمين.

وكقوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤]

فـ«قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ تهديدٌ للرِّجال إذا بَغَوا على النِّساء مِن غير سَبَبٍ، فإنَّ اللَّه العَلِيَّ الكبيرَ وَليُّهُنَّ، وهو مُنتَقِمٌ ممَّن ظَلَمَهُنَّ وبَغَى عليهنَّ»(١).

- «﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨] ومناسَبةُ ختم الآية بهذين الاسمَين الكريمَين: ﴿ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ دون غيرهما؛ لمناسبتِهما للإغاثة، لأن الوَليَّ يُحسِن إلى مواليه، والحميدُ يُعطي ما يُحمَد عليه»(٢).

وخاتمة الآيات في غير أسماء اللَّه تعالى لها أثرٌ كبير أيضًا مثل:

- قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٩٦).
(٢) ليدَّبروا آياته (ص: ١٩٦).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣] «لَمَّا كان الحجُّ حَشْرًا في الدنيا، والانصراف منه يُشبه انصراف أهل الموقف بعد الحشر عن الدنيا - فريقًا إلى الجنة وفريقًا إلى السَّعير - ذكَّرَهم بذلك بقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾، فاعملوا لما يكون سببًا في انصرافكم مِنه إلى دار كرامتِه لا إلى دار إهانتِه»[١].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

(١) ليدَّبروا آياته (ص: ٢٨).

المطلب الثالث

المناسبة بين الجمل المعطوفات

وهذا بابٌ من المناسبات لطيفٌ ومُهِمٌّ في التفسير، وفيه الإشارة إلى بيان مناسبة عطف الجُمَل بعضها على بعض في الآية، وفيه أسرارٌ وحِكَمٌ عظيمة، فمن أمثلة ذلك:

- قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠] «قرن اللَّهُ النهي عن النظر إلى المحارم بذكر حِفظ الفرج فقال: ﴿وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ تنبيهًا على عِظَم خطر النظَّر؛ فإنه يدعو إلى الإقدام على الفعل»[(١)]، فهو من عطف المسبَّب على السَّبب، وقال بعضهم: لينهي عن أقل درجات الزنى وأعلاها وينبه على حرمة ما بين ذلك من اللمس ونحوه.

- وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨] فإمَّا أن يتَّبع العبدُ شريعة اللَّه أو يتَّبع الهوى.

- وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ

(١) لطائف الإشارات للقشيري، (٢/ ٦٠٧)، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع الشنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

﴿تَغۡلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]، «والمناسبة بين الجملتين هي: عطف السَّبب على المسبَّب، فاللَّغوُ يمنع كمالَ الاستماع والانتفاع بكلام اللَّه»(١).

- وقوله ﷻ: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، كنتُ في زيارة لبعض علماء اليمن، فقال لي: هناك دعوةٌ قويَّة في اليمن لفتح باب السِّياحة على مصراعَيه، وإن لم يتمَّ ذلك فشبحُ الفقر سيبقى قابعًا، ثم تلا هذه الآية ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾، فالشيطان يُهدِّد بالفقر إن لم تُفتح أبواب الفواحش في السِّياحة وغيرها، فأعجبني استنباطُه!

- «لا يستهزئُ بآيات اللَّه إلا من نَسِي نِعَم اللَّه عليه؛ فذِكرُ النِّعم يوجب تعظيمَ المُنعِم ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٣١]»(٢).

- «الذنوب تؤخِّر النصر، والاستغفار يُعجِّل به ﴿قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧]»(٣).

---

(١) مبادئ تدبُّر القرآن، (ص: ٩٦)، دار الجضارة، الرياض، ط١، ١٤٣٧هـ.

(٢) أسطر في النقل والعقل والفكر، للشيخ عبد العزيز الطريفي، (ص: ١٦)، والشيخ عبد العزيز من المكثيرين في هذا النوع من المناسبات فقد فتح له هذا الباب.

(٣) المرجع السابق: (ص: ٥٧).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

- «ذكر اللَّه والهوى ضِدَّان، كلما لهج اللسانُ بالذِّكر نَفَر الهوى من القلب ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الكهف: ٢٨]»(١).

- «تأمَّل كيف قرَن اللَّهُ بين أكل الطيِّبات وعمل الصالحات في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١] فأكلُ الحلال الطيِّب مما يُعين العبدَ على فعل الصالحات، كما أن أكل الحرام أو الوقوع في المشتبهات؛ مما يُثقِل العبدَ عن فعل الصالحات»(٢).

- أكثرُ الناس شكرًا لنِعَم اللَّه؛ أكثرُهم ذكرًا للَّه، فالذِّكر بوَّابة الشُّكر ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢](٣).

- وقال اللَّه تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]: «أكثر الناس صلاةً أشدُّهم ضبطًا لشهواته، ولا تغلبُ الشهواتُ إلا مَن أضاع الصلوات»(٤).

- ويقول سبحانه: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] «اتَّفق المفسِّرون أن المعنى: إن تركتُم النفقةَ أُهلكتكم»(٥).

---

(١) المرجع السابق (ص: ٦٨).
(٢) كتاب ليدبروا آياته (ص: ١٢٩).
(٣) أسطر في النقل والعقل والفكر (ص: ٦٩).
(٤) المرجع السابق (ص: ٨٣).
(٥) المرجع السابق (ص: ١١٤).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al Jadeed Al-Nafe3 for Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

المطلب الرابع
المناسبة في ترتيب المفردات المعطوفة

في المطلَب السابق الحديث عن الجُمَل المعطوفة، وأمَّا هذا المبحث فالحديث فيه سيكون عن المفردات المعطوفة والمناسَبة بينها، ويُسمّيه بعضُ العلماء: النَّظم القرآني، ويقصدون به بيان أوجُهَ المناسبة بين المعطوفات في الآيات، وسبب تقديم هذا وتأخير ذاك.

قال الرافعي: «وما يُشِدُّ في القرآن الكريم حرفٌ واحد عن قاعدة نَظْمِه المعجِز؛ حتى إنك لو تدبَّرت الآيات التي لا تقرأ فيها إلا ما يَسرُده من الأسماء الجامدة، وهي بالطبع مَظِنَّة أن لا يكون فيها شيء من دلائل الإعجاز؛ فإنك ترى إعجازَها أبلغَ ما يكون في نظمها وجهات سردِها، ومن تقديم اسمٍ على غيره أو تأخيره عنه، لنظم حروفه ومكانه من النطق في الجملة؛ أو لنُكتةٍ أخرى من نكت المعاني التي وَرَدَت فيها الآية، بحيث يوجد شيئًا فيما ليس فيه شيء، تأمَّل قولَه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ [الأعراف: ١٣٣] فإنها خمسةُ أسماءٍ، أخفُّها في اللفظ: «الطوفان، والجراد، والدم»، وأثقلُها: «القمل، والضفادع»؛ فقدَّم «الطوفان»

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 For Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

لمكان المدَّين فيها؛ حتى يأنس اللِّسان بخفتها؛ ثم الجراد وفيها كذلك مدٌّ، ثم جاء باللفظَينِ الشديدَينِ مبتدِئًا بأخفِّهما في اللسان، وأبعدِهما في الصوت لمكان تلك الغُنَّة فيه، ثم جيء بلفظة «الدَّم» آخرًا، وهي أخفُّ الخمسة وأقلُّها حروفًا؛ ليُسرع اللسان فيها، ويستقيم لها ذوقُ النظم، ويتمَّ بها هذا الإعجاز في التركيب، وأنت فمهما قلَّبتَ هذه الأسماء الخمسة؛ فإنك لا ترى لها فصاحةً إلا في هذا الوضع، لو قدَّمت أو أخَّرت لبادرك التهافتُ والتعثُّر، ولأَعيَتْك أن تجيء منها بنظمٍ فصيح»[(١)].

ومن أمثلة هذا الباب:

- قوله تعالى: ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: ٧] وترتيب الأنبياء في الآية من نوح إلى عيسى - عليهم السلام - ترتيبٌ زمنيٌّ كما هو ظاهر.

- وقوله سبحانه: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ [التوبة: ٢٤] «وتأمَّل هذا الترتيب البديع في تقديم ما قُدِّم، وتأخير ما أُخِّر يُطلِعك على عظمة هذا الكلام وجلالته؛ فبدأ أوَّلاً بذِكر أصول العبد؛ وهم آباؤه المتقدِّمون طبعًا وشرفًا ورُتبةً، وكان فخر القوم بآبائهم ومحاماتهم عنهم أكثرَ من

(١) تاريخ آداب العرب، لمصطفى الرافعي، (٢/ ١٥٥)، دار الكتاب العربي.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

محاماتهم عن أنفسهم وأموالهم، وحتى عن أبنائهم، ولهذا حملَتهم محاماتُهم عن آبائهم ومناضلتهم عنهم إلى أن احتملوا القتلَ وسبيَ الذُّرِّية ولا يشهدون على آبائهم بالكفر والنقيصة! ويرغبون عن دينهم لما في ذلك من إزرائهم بهم، ثم ذكر الفروعَ وهم الأبناء لأنهم يتلونهم في الرتبة، وهم أقرب أقاربهم إليهم، وأعلقُ بقلوبهم، وألصقُ بأكبادهم من الإخوان والعشيرة، ثم ذكر الإخوان وهم الكلالة وحواشي النسب، فذَكر الأصول أوَّلاً ثم الفروع ثانيًا ثم النُّظَراء ثالثًا ثم الأزواج رابعًا، لأن الزوجة أجنبيةٌ عنده، ويمكن أن يتعوَّض عنها بغيرها..»[(١)].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

- وقوله ﷺ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ [آل عمران: ١٤]:

jadeednafi3

والظاهر أن الترتيب على حَسَب شهوات العُمر، فالرجل إذا بلغ الحلم كانت شهوةُ النساء غالبةً، ثم إذا تزوج اشتهى الولد، فإذا كثُر أولادُه اشتهى الأموال، فإذا تحصَّل المال اشتهى المركب الحسن (الخيل المسوَّمة)، فإذا حصل ذلك وبلغ الكِبَر تمنَّى الأنعام، ثم

(١) بدائع الفوائد لابن القيم (١/ ٧٥).

الحرث (المرزعة) ليضع فيها نَعَمه.

- و«من أسرار الترتيب في القرآن في قوله ﷻ: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، فذكر أخصَّ هذه الثلاثة وهو الطواف الذي لا يجوز إلا بالبيت، ثم ذكر الاعتكاف - وهو أعمُّ من الطواف - لأنه لا يكون إلا في المساجد فقط، ثم ذكر الصلاة التي تعُمُّ سائرَ بقاع الأرض سوى ما استُثني شرعًا»(١).

- وقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٦] فقد «بدأ بالأخ، ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه، ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقربُ وأحبُّ، كأنه قال: يفرُّ من أخيه، بل من أبويه، بل من صاحبته وبنيه»(٢).

- وقوله تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ [المعارج: ١١-١٤] في مقام الفرار كان الترقِّي من الأدنى إلى الأعلى، ولكن في مقام الفداء كان الترقِّي من الأعلى إلى الأدنى، فهو مُستعِدٌّ أن يفتديَ من العذاب بأقرب الناس له، فإن لم يُفدِ جاء

---

(١) كتاب ليدَّبروا آياته (ص: ٣٠).

(٢) الكشاف للزمخشري (٤/ ٧٠٥)

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

بمن وراءَه وهكذا(١).

- وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢]: قيل في سبب تقديم الظالم لنفسه على السابق بالخيرات - مع أن السابق أعلى مرتبة منه -: لئلا يَيْأس الظالم من رحمة اللَّه، وأخَّر السَّابق لئلَّا يُعجَب بعمله(٢).

وقيل: قدَّم الظالم لكثرته - يعني في الأُمَّة-، ثم المقتصد وهو أقلُّ ممن قبله، ثم السابقين وهم أقلُّ، قال الزمخشري: فإن قلت: لم قدَّم الظالم ثم المقتصِد ثم السابق؟ قلت: للإيذان بكثرة الفاسقين وغلَبَتِهم، وأن المقتَصِدين قليلٌ بالإضافة إليهم، والسابقون أقلُّ من القليل(٣).

الجديد الناطق للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nateq for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

* * * * *

(١) انظر: لمسات بيانية، للدكتور فاضل السامرائي (ص: ١٩٣).
(٢) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٨/ ١٠٧).
(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. للزمخشري (٣/ ٦١٣).

المطلب الخامس
المناسبة بين المقسَم به والمقسَم عليه

من المناسبات اللطيفة في الآيات: المناسبة بين المُقسَم به والمُقسَم عليه[(١)]، فغالب الأمور التي أقسم اللَّهُ تعالى بها لها علاقة عجيبة بالمُقسَم عليه، وأركان القسم -كما هو معلوم في اللغة- أربعة: فعل القسم، وأداة القسم، والمُقسَم به، والمُقسَم عليه، نحو: أُقسم باللَّه لأتصدقنّ، فـ(أُقسم) فعل القسم، ويُحذف كثيرًا، لذلك لا يجعله بعضُهم من أركان القسم، و(الباء) أداة القسم، وأدوات القسم ثلاث: الباء والتاء والواو، ولفظ الجلالة (اللَّه) مُقسَم به، و(لَأتصدقنّ) مُقسَم عليه، ويُسمَّى جواب القسم، ومنه قوله تعالى: ﴿أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ [المائدة: ٥٣]، والمخلوق لا يُقسِم إلا بالخالق، والخالق ﷻ يُقسِم بما شاء، لذلك فالمقصود بهذا الباب أقسام الخالق ﷻ.

(١) انظر: بحث التناسب بين القسم المفرد وجوابه في القرآن الكريم، د ناصر الدوسري، نشر في مجلة الدارسات الإسلامية.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
jadeednafi3

وإليك بعض الأمثلة على المناسبة بين القسم وجوابه:

- قال تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ١-٦]:

أقسم بالخيل التي تَفدِي صاحبَها بنفسها لقاءَ طعامها وشرابها، وأن الإنسان - مع ما أغدق اللَّه عليه من النِّعم التي لا تُحصَى - لربِّه لَكنُود، أي: جحود النعمة، «ومناسبة ذلك: تذكير الجاحد بأن الخيل لا يَنسى فضلَ مالكه عليه؛ فيوردُ نفسَه المهالك لأجله، تقديرًا لنعمةِ المنعِم، فلا تكن البهيمةُ خيرًا وأوفى منك أيُّها الإنسان!»[(١)].

- وقال سبحانه: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٢-٣]:

«المقسَم به هو القرآن المبين، ومن بيانه: إنزالُه بأفصح اللُّغات، قال الزمخشري: «وهو من الأَيمان الحسنة البديعة، لتَناسُب القسم والمقسم عليه، وكونهما من وادٍ واحد»[(٢)].

- ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ١ - ٣]:

---

(١) ليدَّبروا آياته، ص: ٦٧٧، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٦هـ.

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ٢٣٦).

الجديد الناقع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi' for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

يقول الشيخ السَّعدي: «ولا يخفى ما بين المقسم به - وهو القرآن الحكيم- وبين المقسم عليه، وهو رسالة الرسول محمد ﷺ من الاتِّصال، وأنه لو لم يكن لرسالته دليلٌ ولا شاهد إلا هذا القرآن الحكيم لكفى به دليلاً وشاهًدا على رسالة محمد ﷺ، بل القرآن العظيم أقوى الأدلَّة المتَّصِلة المستمرَّة على رسالة الرسول، فأَدِلَّة القرآن كلُّها أدلَّة لرسالة محمد ﷺ»[(١)].

- ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥، ٧٦]:

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

قال الإمام ابن القيِّم: «المناسبة بين ذكرِ النجوم في القسم وبين المُقسَم عليه وهو القرآن من وجوه:

أحدها: أن النجوم جعلها الله يُهتدى بها في ظُلُمات البرِّ والبحر، وآيات القرآن يُهتَدَى بها في ظلمات الجهل والغَيِّ، فتلك هداية في الظلمات الحِسِّية، وآيات القرآن في الظلمات المعنوية، فجمع بين الهدايتين، مع ما في النجوم من الرُّجوم للشياطين، وفي آيات القرآن رُجُوم شياطين الإنس والجن...»[(٢)].

---

(١) تيسر الكريم الرحمن للشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، (ص: ٦٣٨).

(٢) التبيان في أقسام القرآن (ص: ٢٢٠).

المبحث الثالث

المناسبات في المتشابهات

المطلب الأول: المناسبة بين المتشابهات لفظًا.

المطلب الثاني: المناسبة بين المتشابهات معنًى.

المطلب الثالث: المناسبة بين المتشابهات وصفًا.

المطلب الرابع: المناسبة بين القراءات.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed AlNafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644420
jadeednafi3

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3

المطلب الأول

المناسبة بين المتشابهات لفظًا

في كتاب اللَّه ﷻ الكثير من الآيات التي تتشابه في لفظها ونظمها، واهتمَّ العلماءُ بها كثيرًا لمعرفة الحكمة في تكرارها والفرق بينها، وقد ألَّف تاجُ القُرَّاء أبو القاسم الكرماني (ت: ٥٠٥) في ذلك كتاب (أسرار التكرار في القرآن، المسمَّى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)[١]، وألَّف الشيخ عبد المحسن العبَّاد (آيات متشابهات الألفاظ في القرآن الكريم، وكيف التمييز بينها)، والمؤلفات في هذا الباب كثيرة، وأرجع العلماءُ المتشابهات لفظًا في القرآن إلى ثلاثة أنواع:

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi' for Publication and Distribution
Mobile: 0567644426
jadeednafi3

١- تقديم وتأخير.

٢- زيادة ونقصان.

٣- إبدال كلمة بأخرى.

فمن النوع الأول - وهو التقديم والتأخير - قوله ﷻ:

---

(١) تحقيق عبد القادر عطا، ونشر دار الفضيلة.

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة:٤٨]، ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة:١٢٣].

وسببُ التقديم والتأخير: هو اختلاف عَودِ الضمير في قوله: (ولا يُقبل)؛ ففي الآية الأولى يعود على النفس الأولى وهي الجازية، فهذه النفس تبدأ بالشفاعة، ثم عند عدم القبول تتنقل إلى الفِداء، وأما الآية الثانية فالضمير يعود فيها على النفس الثانية وهي المجزيُّ عنها، فهذه النفس تبدأ بالفِداء، ثم عند عدم القبول تبحث عن شفيع[(١)].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: +965 67611426
jadeednafi3

- وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ﴾ [البقرة:٢٦٤].

وقال ﷻ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ﴾ [إبراهيم: ١٨].

قال ابن جُماعة: «وسر هذا التغايُر: أن المثَل هنا للعامل، فكان تقديم نفي قدرته وصلتها أنسب، أما آية (إبراهيم) فالمثل للعمل،

(١) انظر: تفسير الشعراوي، (١/ ٣١٨)، مطابع أخبار اليوم.

لقوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ تقديره: مثل أعمال الذين كفروا»[(١)].

ومن النوع الثاني (وهو الزيادة والنقصان):

- قوله ﷻ: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦] مع قوله ﷻ: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥]، فزاد (ال) على (بلد)، والفرق بينهما: أن إبراهيم ﷺ سأل ربَّه ﷻ أن يجعل مكَّة بلدًا آمِنًا، لأنها كانت واديًا غير ذي زرع لا يسكُنُها أحدٌ، فلما سكَنَتْها جرهم وأصبحت بلدًا سأل ربَّه ﷻ أن تكون آمنةً، ففي الآية الأولى تعرب (بلدًا) مفعولاً به ثانيًا، وفي الآية الثانية (آمنًا) مفعولاً به ثانيًا[(٢)].

- «قال تعالى في سورة الذاريات: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩]، وقال في سورة المعارج: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤، ٢٥] فزاد في الآية الثانية كلمة (معلوم)؛ فلماذا؟ لعل السَّبب - واللَّه أعلم - أنه في سورة المعارج: ﴿وَٱلَّذِينَ

(١) كشف المعاني في المتشابه من المثاني، لابن جماعة، (ص: ١٢٠)، اعتنى به د. عبد الجواد خلف، دار الوفاء، مصر، المنصورة، ط١، ١٤١٠هـ.

(٢) انظر: مفاتيح لغيب للرازي (١٩/ ١٠٠)، والكشاف للزمخشري (١/ ١٨٦).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafe3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ﴾ قال: (معلوم) لأن المقصود الزكاة المحدَّدة، والحديث قبلها عن الفرائض والواجبات: (إلا المصلِّين)، أما في سورة الذاريات: (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) فالآيات قبلها في بيان فضل المتطوِّعين زيادة على الواجب: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٦، ١٧]، فناسب الإطلاق في الإنفاق بلا تقييد؛ حيث المراد ما زاد على الواجب»[(١)].

- ومن النوع الثالث - وهو إبدال كلمة بأخرى - قوله ﷻ:

﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾ [الأنعام: ١٥١]، ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ﴾ [الإسراء: ٣١] والفرق بينهما: أن قوله: (من إملاق) أي: الفقر، فيه أن الفقر مُتحقِّق، فخوف الأب على نفسه أكبر، ولذلك قدَّمه في الاهتمام: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾، وأما الآية الثانية: ﴿خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ﴾ فالأب غنيٌّ ويخشى الفقر على ولده، فخوفه على الابن، ولذلك قدّمه في الاهتمام: ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ﴾.

قال الإمام ابنُ كثير: «وقولُه: ﴿مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ﴾ قال ابنُ عبَّاسٍ، وقتادةُ،

---

(١) ملاك التأويل، للغرناطي، (ص: ١٠٣٦)، تحقيق عبد الغني الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

والسُّدِّي: هو الفَقرُ، أي: ولا تقتلُوهُم مِن فَقرِكم الحاصِلِ، وقال في سُورة «سُبْحَانَ»: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ أي: خشيةَ حُصُولِ فقرٍ، في الآجل؛ ولهذا قال هناك: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾، فبَدأَ برِزقِهم للِاهتِمام بهم، أي: لا تَخافُوا مِن فَقرِكم بسَبَبِهم، فرِزقُهم على اللَّه. وأمَّا في هذه الآيةِ فلَمَّا كان الفَقرُ حاصلاً قال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾؛ لِأنَّه الأَهَمُّ هاهُنا»[(١)].

- في قِصَّة إبراهيم عليه السلام في سورة الأنبياء قال: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٠] وفي الصَّافَّات: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ [الصافات: ٩٨] وهي قصة واحدة، فما الحكمة فيه؟

والجواب: في سورة الأنبياء أخبر اللَّهُ تعالى عن إبراهيم عليه السلام أنه كاد أصنامَهم ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧]، وأخبر أنهم أرادوا أن يَكِيدوه كذلك (فأرادوا به كيدًا)، فتقابل الكيدان، فلما عاد عليهم كيدُهم عبَّر بالخسارة؛ وفي الصَّافَّات قال قبلها: ﴿قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٩٧]، فلما رَمَوا نبيَّ اللَّه من فوق البناء إلى أسفل؛ عاقبهم اللَّه من جنس عملهم فجعلهم هم الأسفلين، وأصبح أمرُ نبيِّ اللَّه عاليًا[(٢)].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٦٢)، تحقيق سلامة.

(٢) درة التنزيل، للإسكافي (ص: ٢٠٩).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafie for Publication & Distribution
حولي - شارع الشتى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644420
Iladedrafi3

والأمثلة تحت هذه الأنواع الثلاثة كثيرة، وهي تستحقُّ أن تُفرَد برسائلَ جامعية، ولولا خشيةُ الإطالة لذكرتُ الكثير من الأمثلة التي لا ينقضي العجَبُ من أسرارها وجميل مناسباتها، ولطيف علاقتها.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

المطلب الثاني
المناسبات في الآيات المتشابات معنًى

التَّشابُه في المعنى في القرآن هو الأصل، فالقرآن جاء لهداية الناس، وبيَّن التوحيد والرسالات والبعث، وبيَّن ماذا ينتظر الصالحين، وكيفية الوصول إليه، وما للمُجرمين وكيف تجنّبه، والآيات يكمِّل بعضُها بعضًا، ويوضِّح بعضُها بعضًا، وهذا أمرٌ ظاهر ولا إشكال فيه.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 Publication & Distribution

ولكنِّي أقصد هنا نوعين خاصَّين فقط؛ وهما:

١- الجمع بين آيتَين متقاربتَين في بعض المعاني، ثم استنباط معنًى ثالث منهما.

Mob. +965 67644426

٢- والمناسبة بين العمل وجزائه في القرآن.

jadeednafi3

والنوع الأول: افتتح بابَه الصحابيُّ الجليل الأسد الغالبُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في القصة المشهورة؛ فيما رواه ابن أبي حاتم «عن بَعجَةَ بنِ عبد اللَّه الجُهَنِيِّ قال: تَزَوَّجَ رجلٌ مِنَّا امرَأةً مِن جُهَيْنةَ، فوَلَدَتْ له لِتَمَام سِتَّةِ أشهُرٍ، فانطَلَقَ زَوْجُها إلى عُثمَانَ فذَكَرَ ذلك له، فبَعَثَ إليها، فلَمَّا قامَتْ لِتَلبَسَ ثِيَابَها بَكَتْ أُختُهَا، فقالَت: ما يُبْكِيكِ؟! فوَاللَّهِ ما الْتَبَسَ بي أَحَدٌ مِن خَلْقِ اللَّهِ غيرَه قَطُّ، فيَقضِي اللَّهُ فيَّ ما شاءَ، فلَمَّا أُتِيَ بها عُثمانُ

أَمَرَ بِرَجْمِها، فبَلَغَ ذلك عَلِيًّا؛ فأَتاه فقال لَه: ما تَصْنَعُ؟ قال: وَلَدَتْ تمَامًا لِسِتَّةِ أَشهُرٍ، وهَل يَكُونُ ذلك؟ فقال له عَلِيٌّ: أما تَقرأُ القُرآنَ؟ قال: بَلَى! قال: أما سَمِعْتَ اللَّهَ يقُولُ: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥] وقال: ﴿يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]؟ فلم نَجِدْهُ بَقِّى إلَّا سِتَّةَ أَشهُرٍ، قال: فقال عُثمانُ: واللَّهِ ما فَطِنْتُ لِهذا، عَلَيَّ بالمَرأةِ؛ قال: فقال بَعْجَةُ: فوَاللَّهِ ما الغُرابُ بالغُرابِ، ولا البَيضةُ بالبَيضةِ بأشبَهَ مِنه بأبِيه، فلَمَّا رَآهُ أَبُوه قال: ابْنِي، إِنِّي واللَّهِ لا أَشُكُّ فيه) رواه ابن أبي حاتِم»[(١)]. قال ابن كثير- كما في الموضع السابق-: وهُو استِنباطٌ قَوِيٌّ صحيحٌ.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ٤
Mob. +965 67644426

وأخرج الترمذي عن عِكرِمةَ، عن ابن عبَّاس، أنَّه سُئِلَ عن التَّيمُّم، فقال: «إنَّ اللَّهَ قال في كِتابِه حينَ ذَكَرَ الوُضُوءَ: ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]، وقال في التَّيمُّم: ﴿فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [النساء: ٤٣]، وقال: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، فكانَتِ السُّنَّةُ في القَطْعِ الكَفَّيْنِ، إنَّما هو الوَجْهُ والكَفَّانِ يعني التَّيمُّمَ»[(٢)].

فاستدلَّ ابنُ عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من مجموع الآيات أن القرآن إذا ذَكَر اليَدَ إنما يُريد

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٩٣) برقم (١٨٥٦٦).
(٢) أخرجه الترمذي: كتاب أبواب الطهارة، باب ما جاء في التيمم، رقم (١٤٥).

الكفَّينِ، فإن أراد أكثر من ذلك نصَّ عليه، مثل: (وأيديكم إلى المرافق).

من هذا استدلال الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بأن الخلافة في المهاجرين حيث خطب خطبته المعروفة فقال: «إن هذا الأمر لا يصلح إلا لقريش وقد سماهم اللَّه «الصادقين» يعني في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]، وقد أمركم أن تكونوا معنا حيث كنا، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]»[(١)].

- «قال أبو محمَّد بن حزم: الصَّحابة كلُّهم من أهل الجنَّة قطعًا، قال اللَّه تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحديد: ١٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]؛ فثبت أن الجميع من أهل الجنَّة، وأنه لا يَدخُل أحدٌ منهم النار، لأنَّهم المخاطَبون بالآية السابقة»[(٢)].

وهو استنباطٌ رائع من الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ.

- و«انظر إلى قوله تعالى في سورة يوسف عن النِّسوة: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٣١]، وقولِ الملك ليوسف: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤] فيه: أن النِّساء يَرُوقُهنَّ

(١) المسالك في شرح موطأ الإمام مالك (٥/ ١٤٤).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (١/ ١٦٣)، دار الكتب العلمية، بيروت.

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob.:+965 67644426
jadeednafi3

حُسنُ المظهَر، وأما الرجال فيَرُوقُهم جمالُ المنطِق والمَخبَر، وتلك من الطبيعة التي خلَقَها اللَّه تعالى في النُّفوس»(١).

- «قال الضَّحَّاك بن قيس: اذكروا اللَّه في الرَّخاء يَذكُركم في الشِّدَّة؛ إن يونس عليه السلام كان عبدًا صالحًا، وكان يَذكُر اللَّه، فلَمَّا وَقَع في بطن الحوت سأل اللَّه، فقال اللَّه: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣، ١٤٤]، وإن فرعون كان عبدًا طاغيًا، ناسيًا لذِكر اللَّه تعالى، فلَمَّا أدركه الغَرَقُ قال: ﴿ءَامَنتُ﴾ فقال اللَّه: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١]؛ فاجعل لك ذخائرَ خيرٍ مِن تقوى تجد تأثيرَها»(٢).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
جميع حقوق الطبع محفوظة - محل رقم ٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

- «ودلَّ القرآنُ على تفضيل أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، فإن قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ [الليل: ١٧، ١٨] نزل في أبي بكر بإجماع المفسِّرين، والأتقى: أفعلُ تفضيل، فإذا ضَمَمْتَ إلى ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]؛ تبيَّن لك أن أبا بكر أفضلُ هذه الأمَّة بعد رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم»(٣).

- «قال تعالى في سورة فاطر: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال في سورة البيِّنة: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]

---

(١) ليدَّبروا آياته، (ص: ٢٨٩) نقلاً عن الشيخ الفاضل د محمد بن إبراهيم الحمد.
(٢) زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٦٠).
(٣) انظر: التفسير الكبير للرازي، (٣١/ ٢٠٤).

إلى قوله: ﴿لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: ٨] فاقتضت الآيتان: أن العلماء هم الذين يَخشَون اللَّه تعالى، وأن الذين يَخشَون اللَّه تعالى هم خيرُ البريَّة؛ فتبيَّن بهذا: أن العلماء هم خيرُ البريَّة»(١).

- «الأوَّلية تزيد الخيرَ والشر، قال تعالى في الخير: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٥١]، وقال في الشَّرِّ: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٤١]. واستيعاب هذا المبدأ القرآني يُثمر للإنسان معرفةَ فضلِ الرُّوَّاد في الخير، وخُبث الرُّوَّاد في الشَّرِّ»(٢).

ومن النوع الثاني (وهو المناسبة بين العمل والجزاء في القرآن):

- قوله ﷻ عن قوم لوط: ﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤] هذا من المناسبة الظاهرة، فإنهم لَمَّا انقلبوا عن الحقيقة والفطرة، ونزلوا إلى أسفل الأخلاق؛ جعل اللَّه أعاليَ قريتهم سافِلَها(٣).

- لما افتخر فرعون بقوله: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخرف: ٥١] عُذِّب بما افتَخَر به! فأُغرق في البحر، وعادٌ عُذِّبت بألطف الأشياء - وهي الرِّيح - لَمَّا تعالَت بقوَّتها وقالت: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]!(٤).

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم، لابن جماعة، (ص: ٦).
(٢) ليدبروا آياته، (ص: ٤٣٣) عن الشيخ إبراهيم السكران.
(٣) المرجع السابق، (ص: ٩٤) نقلا عن الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.
(٤) المرجع السابق، (ص: ١٧١) نقلا عن الشيخ ابن عثيمين أيضا.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع السرور - محل رقم ٣
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

- ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] قال الحسين بن الفضل: كما حجَبَهم في الدنيا عن توحيده؛ حجَبَهم في الآخرة عن رُؤيته(١).

- ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢] لَمَّا كان في الصَّبر - الذي هو حبسُ النفس عن الهوى - خشونةٌ وتضييق؛ جازاهم على ذلك نعومةَ الحرير وسَعةَ الجنة(٢).

- ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾ [البروج: ٤، ٥]، الذين أحرقوا المؤمنين في الأخدود سيُحرقون، ولكن أين؟ في جهنَّم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠] أحرقوا المؤمنين في الدنيا؛ فأُحرقوا في الآخرة، وما أعظمَ الفرقَ بين حريقٍ وحريقٍ!(٣).

- تأمل أهل النار، عندما أطلقوا العنان لشهواتهم كان مصيرهم ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]، وأهل الجنة لما أدبوا شهواتهم كانت جائزتهم ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ﴾ [فصلت: ٣١].

وهذا النوع في القرآن كثيرٌ جدًّا.

* * * * *

(١) معالم التنزيل للبغوي، (٨/ ٣٦٦).
(٢) روضة المحبين لابن القيم، (ص: ٤٨٠).
(٣) ليدَّبروا آياته، (ص: ٦٥٤).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafe' for Publication & Distribution
جولي - شارع العشرين - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

المطلب الثالث

المناسبات بين المتشابهات وصفًا

من لطيف المناسبات التي ذكرها بعض العلماء: المناسبات في الأوصاف، حيث لاحَظَ العلماء أن بعض الآيات تشترك في استفتاح أو خِتام أو صفة معيَّنة، ووجدوا بينها مناسبةً لطيفة، وهذه بعض الأمثلة التي توضِّح هذا النوع من المناسبات:

١- قال ﷻ: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا﴾ [المعارج: ٥]، ﴿وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾ [المزمل: ١٠]، ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية: «واللَّهُ تعالى ذكَر في القرآن: الهَجْرَ الجَمِيل، والصَّفح الجَمِيل، والصَّبْر الجَمِيل، وقد قيل: إنَّ الهَجْر الجَمِيل هو هَجْرٌ بلا أذًى، والصَّفح الجَمِيل صَفْحٌ بلا مُعاتَبة، والصَّبْر الجَمِيل صَبرٌ بغَير شَكوَى إلى المَخلُوقِ»(١).

ولم يذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ السَّراحَ الجميل ﴿سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ [الأحزاب: ٢٨]، وهو

(١) العبودية لشيخ الاسلام ابن تيمية، (ص: ٨٥) تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.

الطلاق بلا انتقام وقطيعة.

٢- وجاء في القرآن وصفُ بعض الأمور بـ«الجاهلية» (ظنَّ الجاهلية - حُكمَ الجاهلية - تبرُّجَ الجاهلية - حَمِيَّةَ الجاهلية).

ظن الجاهلية: تشير إلى الجانب العَقَدي.

وحكم الجاهلية: تشير إلى الجانب السياسي.

وتبرُّج الجاهلية: تشير إلى الجانب الأخلاقي.

وحميَّة الجاهلية: تشير إلى الجانب الاجتماعي.

وهي أبرز معالم الجاهليَّة، التي يجب على الأُمَّة الحذرُ من التشبُّه بها[١].

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع الدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

٣- ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ - ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾:

لم يصف اللَّه ﷻ في كتابه شيئًا بالثِّقل إلا أمرين: الوحي، ويوم القيامة، فقال:

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]، وقال: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الذاريات: ٢٧]، والمناسبة في ذلك - واللَّه أعلم-: أنه لا ينجو في اليوم الثقيل إلَّا مَن تمسَّك بالقول الثقيل.

٤- افتُتِحت سورتان بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وهما: سورتا النساء،

(١) انظر بحث: الألفاظ التي اقترنت بمصطلح (الجاهلية) في القرآن الكريم ودلالة الاقتران، لناصر الماجد، في موقع ملتقى أهل التفسير.

والحج، وجاء الأمر بالتقوى فيهما، ثم ذُكر في الأولى بدءُ الخلق والحياة للإنسان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١]، وفي سورة الحجِّ ذكرٌ لنهاية هذه الحياة وبداية حياةٍ أخرى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].

٥- «ومن أمثلة ذلك أيضًا: قوله تعالى في سورَتي إبراهيم والنحل: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨]، وقد ختمها في سورة إبراهيم ختمًا مختلفًا عنه في سورة النحل؛ إذ إن السِّياق والنظم ليس واحدًا؛ لأن اللَّه قد وصف في سورة إبراهيم الإنسانَ وما فيه من ظلم وإنكار لفضل المُنعم؛ ثم قال: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، أما في سورة النحل فقد وُصف اللَّه وذُكرت صفاتُه وأُثبتت ألوهيَّتُه؛ ثم قال: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]»[(١)]، فالأُولى خُتِمت بتعامُل العبد مع ربِّه، والثانية خُتِمت بتعامُل الربِّ مع عبده.

ما أرحم اللَّهَ ﷻ! وما أجحد العبدَ!

---

(١) جمال النظم القرآني، للدكتور جمال الدين عبد العزيز شريف، مجلة الداعي الصادرة عن دار العلوم ديوبند، العدد٥-٦، السنة ٣٦، جمادى الثانية ١٤٣٣هـ.

المطلب الرابع
المتشابهات في القراءات

القراءات فيها من الفوائد العزيزة والكثيرة ما لا يُحصى، والكثير من هذه القراءات بينها مُناسَبات لطيفة وقد ألف أهل التخصص في ذلك كتب توجيه القراءات، وبعضها تهتم بالمناسبة بين القراءتين، وقد ذكر العلماء الكثيرَ من الأمثلة في هذا الباب، فمنها:

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

- قوله ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]:

«﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ فيه قراءتان متواترتان، الأُولى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ)، وهي قراءة عاصم ونافع، والقراءة الثانية: (وقِرْنَ في بيوتكن) بكسر القاف، وبعض أهل العلم يقولون: إن معنى القراءتين واحد، فهو من القَرار، وبعض أهل العلم يفرِّق بينهما، وهذا التفريق ليس بين القولَين فيه منافاة؛ ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ من القرار، مِن قرَّ الماءُ في الحوض، أي: استقرَّ، فتكون مستقرَّة باقية، غير خرَّاجة ولا ولَّاجة، لأن المرأة التي تُكثِر الخروجَ في أوَّل نهارها وفي آخره؛ لا يقال: إنها قارَّة في البيت.

والقراءة الأُخرى، (وقِرن في بيوتكن) فسَّرها جمعٌ من الأئمَّة -أئمَّةِ التفسير- بمعنى الوَقار، وقرن من الوقار، **والمعنيان متلازمان**؛ إذ إن وَقارَ المرأة المسلمة يكمُن في قرارها في بيتها، وذلك أن المرأة إذا كانت خرَّاجة ولَّاجةً فإن ذلك يكون على حساب وقارها ولا بُدَّ، وهذا أمر مُشاهَد، فإن المرأة الخرَّاجة الولَّاجة يكون فيها من الجرأة ما لا يكون في غيرها عند النساء القارَّات في البُيوت»[(١)]، فعلى قدر قرارها يكون وقارها.

- قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]:

«قُرئت بالتخفيف والتشديد (يَطْهُرن) (يَطَّهَّرن)؛ وهما قراءتان متواتران، وقراءة التشديد المبالغة في طُهر النساء من المحيض، وذلك بالاغتسال، لأن زيادة المبنى تدلُّ على زيادة المعنى، وقراءة التخفيف تدلُّ على أصل الطهارة، وهو انقطاع الدَّم؛ فمجموع القراءتين دلَّ على أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل على أصل الطُّهر بانقطاع الدم، وحتى تتطهَّر بالاغتسال»[(٢)].

- قوله ﷻ: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]:

---

(١) مقال (هكذا ربى القرآن أمهات المؤمنين) للشيخ العلامة د خالد السبت، (ص: ٣).

(٢) الأساس في القراءات، د. علي الجعفري، ص: ٣٨٠، ط١، ١٤٣٦ه، أروقة للدراسات والنشر، الأردن.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob: 965 67644426
jadeednafi3

قُرئت بفتح اللام في (أرجلكم) وكسرِها، وكلاهما متواتر، فالفتح عطفٌ على المغسولات، والكسر عطفٌ على الممسوحات، والقدَم إنما تُغسل لمن لم يَلبَس عليها خُفًّا، وتُمسَح إذا لبس الخُفَّ، فاستوعبت القراءاتُ حالَ القدم»[(١)].

- ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦]، قرئ (فأزالهما)، والمناسبة بينهما أن معنى (أزلهما) أوقعهما في الزلل، ومعنى (أزال) أي: أخرجها، والمناسبة بينهما أنهما زلا فزالا، وقعا في الذنب فأخرجا من الجنة، فلما زلا زالا، وهكذا الذنوب تخرج الرجل من مواطن الخير.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٩] وفي قراءة (فارقوا دينهم)، والمناسبة بينهما أن التفرق والاختلاف في الدين سبب لمفارقته، فالاجتماع من أعظم أسباب الثبات.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob +965 67644426
jadeednafi3

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) انظر: الأساس في القراءات، (ص: ٣٨٠).

الخاتمة

بعد أن طوَّفنا في جمال القرآن ومُناسَباته، وحلَّقنا في سماء لطائفه وارتباطاته؛ أَختم بأهمِّ الفوائد والنتائج والتوصيات:

١- علم المناسبات من العلوم الشرعية الأصيلة التي تحتاج إلى الكثير من التحقيق والتحرير.

٢- علم المناسبات مُنضبِط؛ فله أصولٌ وقواعدُ وموازينُ، ينبغي الحرصُ على تطبيقها.

٣- المناسبات القرآنية ترجع إلى ثلاثة أصول: المناسبات بين السُّور، وبين الآيات، وفي المُشتبِهات.

٤- علم مقاصد السُّور من ثمار علم المناسبات.

٥- أكثر فوائد التدبُّر من علم المناسبات.

٦- البحث يُظهر أهمِّية اللُّغة وأثرها الكبير في تدبُّر القرآن الكريم.

٧- أُوصي الباحثين بإفراد مباحث هذا الكتاب برسائلَ وأبحاثٍ لا سِيَّما أنواع المناسبات.

وبهذا نكون قد وصلنا إلى نهاية المطاف، وخاتمة الكتاب، الذي أسألُ اللَّه ﷻ بمنِّه وكرمه أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع الثقافة - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67641426
jadeednafi3

للمُسلمين، ونسألُ اللَّه ﷻ التيسيرَ لإكمال هذه السلسلة المباركة.

وصلى اللَّه وسلم على نبيِّنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- اجتماع الجيوش الإسلامية. محمد بن أبي بكر ابن قيِّم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تحقيق: عواد عبد اللَّه المعتق. نشر: مطابع الفرزدق التجارية - الرياض. ط: الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- أسطر في النقل والعقل والفكر، للشيخ عبد العزيز الطريفي، جمعه عزام المحيسني، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٣٥ه.
- إعجاز القرآن للباقلاني، دار المعارف، مصر، ط٥، ١٩٩٧م.
- الإتقان في علوم القرآن. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- الأساس في القراءات، د. علي الجعفري، ط١، ١٤٣٦هـ، أروقة للدراسات والنشر، الأردن.
- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الإعجاز، للعز بن عبد السلام، طبعة إستانبول.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (١/ ١٦٣)، دار الكتب

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed An-Nafie for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: +965 67644426
Jadeednafi3

العلمية، بيروت.
- البحر المحيط في أصول الفقه. أبو عبد اللَّه بدر الدين محمد بن عبد اللَّه بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ). دار الكتبي. ط: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- البرهان في ترتيب سور القرآن للغرناطي، تحقيق محمد الشعباني، طبع وزارة الأوقاف في المغرب١٩٩٠م.
- البرهان في علوم القرآن. أبو عبد اللَّه بدر الدين محمد بن عبد اللَّه بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- التبيان في أقسام القرآن. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). تحقيق: محمد حامد الفقي. دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- التَّفسيرُ البسيط. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، (ت: ٤٦٨هـ). تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه. نشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط: ١، ١٤٣٠هـ.
- الجامع الكبير - سنن الترمذي. محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Jadeed An-Nafi3 for Publication & Distribution
جوالي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mobile: 055 0764429
jadeednafi3

ابن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ). المحقق: بشار عواد معروف. الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت. سنة النشر: ١٩٩٨ م.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللَّه ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبد اللَّه البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، للسَّمين الحلبي (ت: ٧٥٦)، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- الشرح الممتع على زاد المستقنع. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ). دار ابن الجوزي. ط: الأولى ١٤٢٢- ١٤٢٨هـ.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ). نشر: دار العلم للملايين - بيروت. ط: الرابعة ١٩٩٠م.
- العبودية لشيخ الاسلام ابن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.
- الكتاب المصنَّف في الأحاديث والآثار. أبو بكر بن أبي شيبة، (ت:

الجديد النافع للنشر والتوزيع
حولي - شارع الشش - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. 965 67644426
jadeednafi3

٢٣٥هـ). تحقيق: كمال يوسف الحوت. مكتبة الرشد - الرياض. ط: الأولى، ١٤٠٩هـ.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري. دار الكتاب العربي. ط: الثالثة - ١٤٠٧هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ). تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي. أبو عبد الرحمن أحمد ابن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ). تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب. ط: ٢.
- المستدرك على الصحيحين. أبو عبد الله الحاكم(ت: ٤٠٥هـ). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت ط: الأولى ١٤١١- ١٩٩٠م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Jadeed Nafi3 for Publication and Distribution
jadeednafi3

- المصنف. أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. ط: المجلس العلمي-الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي-بيروت. الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار. عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ). تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- المنار في علوم القرآن، محمد علي الحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. أبو زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ). دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط: الثانية ١٣٩٢هـ.
- الموافقات. إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ). تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. دار ابن عفان.
- بحث: الألفاظ التي اقترنت بمصطلح (الجاهلية) في القرآن الكريم ودلالة الاقتران، لناصر الماجد، في موقع ملتقى أهل التفسير.
- بحث: التناسب بين القسَم المفرد وجوابه في القرآن الكريم، د ناصر الدوسري، نشر في مجلة الدارسات الإسلامية.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع الملك - مجمع الجدري - محل رقم ١٤
Mob: 1066 670444 26
jadednafi3

- بدائع الفوائد. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- تاريخ آداب العرب، لمصطفى الرافعي، (٢/ ١٥٥)، دار الكتاب العربي.
- تذكرة السامع والمتكلم، لابن جماعة.
- تشنيف المسامع بجمع الجوامع للزركشي، ط: ثالثة ١٤١٩هـ. ١٩٩٩م مؤسسة قرطبة بالقاهرة، تحقيق: د. سيد عبد العزيز، ود. عبد اللَّه ربيع.
- تفسير الشعراوي - الخواطر. محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ). مطابع أخبار اليوم.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ). تحقيق: أسعد محمد الطيب. مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية. ط. ٣. ١٤١٩هـ.
- تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ). تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تفسير المراغي. أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ). نشر:

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al Jadeed Al Nafe for Publishing and Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: +965 97644426
jadeednafi3

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر. ط: الأولى ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

- تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي، .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبد الرحمن بن ناصر ابن عبد اللَّه السعدي (ت: ١٣٧٦هـ). تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة. ط: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
- جمال النظم القرآني، للدكتور جمال الدين عبد العزيز شريف، مجلة الداعي الصادرة عن دار العلوم ديوبند، العدد٥-٦، السنة ٣٦، جمادى الثانية ١٤٣٣هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم أحمد بن عبد اللَّه الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ). نشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- دلائل النظام، عبد الحميد الفراهي، الدائرة الحميدية ومكتبتها - الْهِنْد، ١٣٨٨هـ.
- دلالة الاقتران ووجه الاحتجاج بها عند الأصوليِّين، لأبي عاصم المصري، دار النشر والتوزيع الإسلامية، ط١، ١٤٣٢هـ.
- روضة المحبِّين ونزهة المشتاقين. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: 1965 67644426
jadeednafi3

- زاد المسير لابن الجوزي، تحقيق عبد الرزاق مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد. محمد بن أبي بكر ابن قيِّم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت. ط: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. ط١ .
- سنن ابن ماجه. ابن ماجه أبو عبد اللَّه محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- سير أعلام النُّبلاء، شمس الدين أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحقِّقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- شرح مُشكل الآثار. أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. ط: الأولى ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م.
- ضعيف سنن الترمذي. محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ).

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al Jadeed Al Nafi' for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644429
jadeednafi3

أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض. توزيع: المكتب الإسلامي - بيروت. ط١ .

- علم المناسبات وأهميَّته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه، لنور الدين عتر، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ١٤٣٢هـ.
- علم المناسبات، لبازمول.
- فتح القدير. محمد بن علي بن محمد بن عبد اللَّه الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ). دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت. ط: ١ .
- فضائل القرآن. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ). مكتبة ابن تيمية. ط: الأولى ١٤١٦هـ.
- كشف المعاني في المتشابه من المثاني، لابن جماعة، اعتنى به د. عبد الجواد خلف، دار الوفاء، مصر، المنصورة، ط١، ١٤١٠هـ.
- لطائف الإشارات للقشيري، (٢/ ٦٠٧)، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣ .
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل. فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي. دار عمار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن. ط: الثالثة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

- ليدَّبروا آياته، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٦هـ.
- مباحث في التفسير الموضوعي، لمصطفى مسلم، دار القلم، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥هـ.
- مباحث في علوم القرآن. منَّاع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ط.٣ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- مبادئ تدبُّر القرآن، عبد المحسن بن زبن المطيري، دار الحضارة، الرياض، ط١، ١٤٣٧هـ.
- مجموع الفتاوى. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ). تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية. ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- مدارج السالكين لابن القيِّم، تحقيق محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.
- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، للسيوطي، تحقيق د.عبد المحسن العسكر، دار المنهاج، الرياض، ١٤٢٦، ط.١
- مسند أبي داود الطيالسي. أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (ت: ٢٠٤هـ). تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي. دار هجر - مصر. ط: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al Jadeed Al Nafi3 Publishing & Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: +965 67644426
jadeednafi3

- مسند الإمام أحمد بن حنبل. لأبي عبد اللَّه أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة، ط.١ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار. أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ) تحقيق: محفوظ الرحمن زين اللَّه. مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة. ط: الأولى.
- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي). أبو محمد عبد اللَّه بن عبد الرحمن الدارمي (ت: ٢٥٥هـ). تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. ط: الأولى ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
- مصابيح الدرر في تناسب الآيات والسور، عادل أبو العلاء، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٢٩، عام ١٤٢٥ه.
- مصاعدُ النَّظَر للإشراف على مقاصد السُّور ويسمَّى: «المَقصدُ الأسمَى في مطابقة اسم كلِّ سورةٍ للمسمَّى». إبراهيم البقاعي (ت: ٨٨٥هـ). مكتبة المعارف - الرياض. ط: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن. محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ). حقَّقه وخرَّج أحاديثه: محمد عبد اللَّه

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafe' for Publication and Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob.: 965 97644426
jadeednafi3

النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش. دار طيبة للنشر والتوزيع. ط: ٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
- معجم المفصَّل في علوم البلاغة. جمع وترتيب: د. إنعام عَكَّاوي، ضمن سلسلة الخزانة اللغوية، ط: دار الكتب العلمية.
- معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. نشر: دار الفكر.
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. فخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي. ط: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ). دار الكتب العلمية.
- مقال (هكذا ربّى القرآنُ أُمَّهات المؤمنين) للشيخ العلامة د. خالد السبت.
- ملاك التأويل، للغرناطي، تحقيق: عبد الغني الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- نظم الدُّرَر فِي تناسب الآيات والسُّور، برهان الدِّين البقاعي، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية. الهند، ط١/ ١٩٦٩م: ١٩٧٦م.

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al Jadeed Al Nafi3 for Publication and Distribution
حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob: 965 67641426
jadednafi3

الفهرس

* **المقدمة** ٥
* **التمهيد** ١١
المطلب الأول: المناسبات لغة واصطلاحًا ١٣
المطلب الثاني: استمداده ١٥
المطلب الثالث: نسبته ١٦
المطلب الرابع: موضوع علم المناسبات ١٦
* **الفصل الأول (النظري): تأصيل علم المناسبات** ١٧
- المبحث الأول: أوَّل من تكلَّم به ١٩
- المبحث الثاني: أوَّل من ألَّف فيه ٢١
- المبحث الثالث: أدلته ٢٧
أولاً: من القرآن الكريم ٢٧
ثانيا: من السُّنة ٢٨
ثالثًا: آثار الصحابة ٣٠
رابعًا: الإجماعات ٣٦
خامسًا: الأدلَّة الأخرى ٣٧
- المبحث الرابع: حكمه ٥٠
- المبحث الخامس: مسائله ٥١
- المبحث السادس: أهمِّيته ٥٥

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi' for Publication & Distribution
جولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426
jadeednafi3

- المبحث السابع: ثمرته ٥٩
- المبحث الثامن: حكم ترتيب السور ٦١
- المبحث التاسع: قواعد في علم المناسبات ٦٩
* **الفصل الثاني (التطبيقي): أنواع علم المناسبات** ٧٥
* **المبحث الأول: المناسبات في السور** ٧٧
- المطلب الأول: المناسبة بين مَقصَد السُّورتين المتجاورتين ٧٩
- المطلب الثاني: المناسبة بين مطلع السورة وخاتمة التي قبلها ٨٤
- المطلب الثالث: المناسبة بين مَطلع السورة وخاتمتها ٨٨
- المطلب الرابع: المناسبة بين مَطلع السُّورة ومَطلع السُّورة التي تليها ٩١
- المطلب الخامس: المناسبة بين سورتين أَمَر الشارعُ بجمعهما ٩٣
* **المبحث الثاني: المناسبات في الآيات** ٩٧
- المطلب الأول: المناسبة بين الآية والتي تليها ٩٩
- المطلب الثاني: المناسبة بين الآية وخاتمتها ١٠٨
- المطلب الثالث: المناسبة بين الجمل المعطوفات ١١٢
- المطلب الرابع: المناسبة في ترتيب المفردات المعطوفة ١١٥
- المطلب الخامس: المناسبة بين المقسَم به والمقسَم عليه ١٢٠
* **المبحث الثالث: المناسبات في المتشابهات** ١٢٣
- المطلب الأول: المناسبة بين المتشابهات لفظًا ١٢٥
- المطلب الثاني: المناسبات في الآيات المتشابات معنًى ١٣١
- المطلب الثالث: المناسبات بين المتشابهات وصفًا ١٣٧
- المطلب الرابع: المتشابهات في القراءات ١٤٠

Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution
Mob. 1005 0764426

- الخاتمة ١٤٣
- قائمة المراجع ١٤٥
- الفهرس ١٥٧

تم الصف والإخراج
بمؤسسة الجديد النافع
هاتف: ٥٠٥٤١٠٤٤

الجديد النافع للنشر والتوزيع
Al-Jadeed Al-Nafi3 for Publication & Distribution

حولي - شارع المثنى - مجمع البدري - محل رقم ١٤
Mob. +965 67644426

jadeednafi3